الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية الآداب واللغات
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللّغة والأدب العربي.

تخصص: نقد معاصر

سورة لقمان
دراسة أسلوبية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة:
حليمة بن ضياف

إشراف:
د/نعيمة بن علية

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
1- الزبير دردوخ		جامعة البويرة	رئيسا
2- د/ نعيمة بن علية	أستاذة محاضرة صنف أ	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- بوشان فتيحة		جامعة البويرة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر و تقدير

قال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) سورة التوبة الآية " 105"

الحمد لله رب العالمين انزل القرآن تحدى به الإنس والجان علم الرسول روائع البيان وجعل محبته شرطا للإيمان، وطاعته فوزا بالرضوان.

أتوجه بالشكر والامتنان والتقدير إلى كل ذوي الفضل علي من أساتذتي في معهد الآداب واللغات بالبويرة، و أخص بالشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة نعيمة بن علية على ما بذلته من جهد في اشرافها على هذه المذكرة، وإرشاداتها وتوجيهاتها متى رأى هذا البحث النور، فشكرا وعرفانا بفضلك وتقديرا لجهدك.

وأتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مناقشة المذكرة وتقديم الآراء التي من شانها تقويم هذه الدراسة

كما لا أنكر فضل من بذلوا معي جهدا كبيرا: الأستاذ فرقاني رابح و الأستاذ خالدي محمد، وكل من ساهم في مد يد العون لي وساهم في إعطاء فتيلة نور لإنجاز بحثي هذا حتى ولو بكلمة طيبة

وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل مني وأن يجعل منه عملا خالصا لوجهه يفيد كل من يطلع عليه.

حليمة

إهـــــداء

بعد السجود لله شكرا على توفيقه لي في اتمام هذا العمل أهدي ثمرة جهدي:

إلى والداي أسأل الله لهما العافية والصحة في الدنيا في الآخرة على دعمهما ودعواتهما.

إلى ناسي و أحبتي ... إلى من لا يطيب لي العيش إلا بهم وبينهم عائلتي.

إلى كل من يبادلني المودة بالمودة وساندوني بمجهودهم ولم يبخلوا علي إلى: وداد، عزة شكرا

إلى من أحب.....

أهدي ثمرة جهدي هذا.

حليمة.

مقدمة

أدهش كتاب الله الكريم الكتاب والباحثين الأولين منهم والآخرين وذلك لما تضمنه من دلائل الإعجاز وآيات التحدي، فالقرآن الكريم نبض لا ينضب معينه، فهو مقصد كثير من الدارسين وكلهم يجد فيه مادة غزيرة لبحثه لا غرر في ذلك، فهو كتاب العربية الأعظم، وهو خير العلوم وأشرفها، أتى خادما لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان مما كتب له الخلود على مر الزمان.

نجد من الذين اهتموا بدراسة الإعجاز القرآني من خلال أسلوبه عددا كبيرا من المؤلفين أمثال: "الجرجاني"، "الزمخشري" و"الخطيب القزويني" و"سيد قطب" وغيرهم من العلماء سواء القدماء أو المحدثون.

ولعل كل هذه العوامل بالإضافة إلى الرغبة الصارخة والقوية في الاطلاع على بعض الكنوز المكنونة في طيات هذا الكتاب ومعرفة أسرار إعجازه سواء من الألفاظ أو حتى المعاني بالإضافة إلى قضايا الإعجاز الأسلوبي خصوصا ما دفعني إلى اختيار دراسة في القرآن الكريم.

عندما أسمع أو أقرأ في كتاب الله اشعر بلذة ومتعة وفي الوقت نفسه أجد في نفسي الانبهار بأسلوب الله المعجز فخصص كل كلمة لمعناها الذي لا يمكننا أن نستبدل لفظة بغيرها وكذا الظواهر الأسلوبية مثل: التعريف والتنكير، وافتتاح جملة باسم وتخصيص الأخرى بالفعل، فكل هذه الأسباب بالإضافة إلى أن موضوع الدرس أقدس نص وأشرف كلام على الإطلاق مما عزز لديّ6 فكرة البحث في هذا الموضوع الذي جعلته تحت عنوان: **سورة لقمان -دراسة أسلوبية دلالية-**

للموضوع أهمية بالغة فهو يبين لونا من ألوان الإعجاز القرآني وذلك من خلال دراسة أسلوبه وألفاظه، حيث اتبعت في دراستي هذه المنهج الأسلوبي وما يترتب عنه من دلالات، فهو منهج

يهتم بدراسة الخصائص اللغوية التي لا تعِدّ الكلام مجرد وسيلة إبلاغ عادي بل هو أداء تأثيري فني، كما يسعى إلى إبراز الجماليات التشكيلية في النص للوصول إلى مقاصده الدلالية وذلك من خلال المستويات الثلاث المدروسة (الصوتي، التركيبي، التصويري) وسبب اختياري لسورة لقمان بالتحديد لأنها بالدرجة الأولى نموذج ومدرسة تربوية في حد ذاتها ويظهر ذلك من خلال وصايا لقمان لابنه وعلى صغر حجمها مقارنة بالسور الأخرى إلا أنها تمتلك كنوزا يمكننا الاستفادة والسير عليها في حياتنا اليومية.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على تفاسير ومصادر تراوحت بين القديم والحديث، فمن التفاسير أذكر: "الكشاف" "للزمخشري"، و"التحرير والتنوير" "لابن عاشور"، "مفاتيح الغيب" "للرازي"، "تفسير القرآن العظيم" "لابن كثير"، "صفوة التفاسير" "لمحمد علي الصابوني"، ومن المصادر: "الإتقان في علوم القرآن" "لجلال الدين السيوطي"، وكذا كتاب "السيد قطب": "التصوير الفني في القرآن" وغيرها من الكتب التي استفدت واقتبست منها الكثير من الدلائل والحكم والفوائد التي تعد مسلكا للوصول إلى المزيد من أسرار الإعجاز في كتاب الله عز وجل.

وقد سرت في عملي على خطة تمثلت في تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول كل فصل قسم إلى ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة، ففي الفصل الأول درست البنية الصوتية في سورة لقمان، فتحدثت عن ظاهرة الجهر والهمس وما تفيده من دلالات، وكذلك الأمر بالنسبة للمبحث الثاني الذي تناولت فيه ظاهرة التفخيم والترقيق ودلالتها من خلال الأصوات، ثم درست في المبحث الثالث الفاصلة القرآنية وأثرها في إحداث الانسجام والتناغم الموسيقي.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للبنية التركيبية فتطرقت إلى الجملة الاسمية والجملة الفعلية باستخراج كل من النوعين، وإظهار الدلالات التي نتجت عن افتتاح الجملة بالاسم أو بالفعل، أما المبحث الثالث فدرست فيه ظاهرة أسلوبية بلاغية وهي التعريف والتنكير فاستخرجت التعريف الموجود في سورة لقمان بأنواعه،ثم انتقلت إلى ظاهرة التنكير وما لها من دلالات في السورة.

ثم يأتي الفصل الثالث والأخير والذي تناولت فيه البنية التصويرية وخصصت كل مبحث لنوع بياني معين، فاعتمدت على التصوير المعتمد على التشبيه، وتلاه الحديث عن التصوير المعتمد على الاستعارة وخصص المبحث الثالث للحديث عن التصوير بالكناية.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها بعد رحلة البحث هذه، ثم وضعت فهرس المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة، ثم فهرس الموضوعات التي تناولتها في البحث.

وفي آخر المطاف فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على إخراج هذا العمل وعلى رأسهم أستاذتي المشرفة على هذه المذكرة الأستاذة الدكتورة بن علية.

كما أتقدم بالشكر إلى كل الأصدقاء والزملاء الذين وقفوا إلا جانبي وشجعوني على مواصلة الدرب.

وأخيرا رجائي أن أكون عند حسن الظن وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل الأول :

البنية الصوتية في سورة لقمان.

1- الجهر والهمس.

2- التفخيم والترقيق.

3- الفاصلة القرآنية وأثرها في إحداث التناغم الموسيقي.

اهتمت الدراسات الأسلوبية بالنسيج الصوتي بداية بما له من تأثير فعال في الدراسات الأدبية من خلال الموسيقى والبلاغة الجمالية الناشئة عنه، فالأسلوبية وعلى غرار الاهتمامات والدراسات الأخرى نجدها تغوص في تلك التكوينات الصوتية ولكن وفق خصائص معينة، والذي يؤدي بدوره إلى ظهور عدد من الظواهر بدءا من العلاقة الطبيعية بين الصوت والمعنى انتهاء إلى دلالة المعنى الصوتي.

يمتاز النص القرآني بخصوصية بالغة في جوانب إعجازه باعتماده في الدرجة الأولى على الصوت في الأداء والسماع والتلقي، فالكشف عن جماليات البناء الأدبي والبعد الفني والموسيقي لا يمكن إدراك أثره إلا بسماعه.[1]

فالحديث عن الدراسة الصوتية وبالتحديد عن الإعجاز الصوتي الذي يأتي على هيئة خاصة من البناء الصوتي، سواء كان ذلك في كلماته أو جمله أو آياته، أم على مستوى الإيقاع في السورة بأكملها ومدى ملاءمة ذلك وانسجامه مع المعاني التي تهدف إليها السورة وعلى نحو من الموائمة والمطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدرجة من التطابق و التناسب لمعاني الكلام[2].

وبعد التطور الذي شاهدته الإنسانية وما زالت تشهده، والذي مس كل جوانب الحياة والعلوم، تطورت نظرة العلماء و تطورت معها طرق وأساليب دراسته، فأصبح الصوت يدرس لذاته ومن أجل ذاته لا لغاية أخرى ،ويدرس تحت راية كبيرة تسمى علم الأصوات، فالاهتمام بالصوت اللغوي ليس جديدا إنما هو قديم قدم الإنسانية، فنجد كل الأمم السابقة قد اهتمت بدراسة أصوات لغاتهم، بوصفها وتحديد ومخارجها وطبيعتها وخصائصها.

[1]- ينظر: ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1981، ص 64.

[2]-ينظر: عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2004، ص 13.

وقد شابهت الأمة العربية هذه الأمم في مثل هذا الاهتمام النابع عند العرب والذي كان ضرورة ملحة لدراسة أصوات اللغة العربية، حفاظا على القرآن الكريم وكيفية قراءته وبذلت جهودا طيبة في مجال الأصوات وخاصة في النحو، والصرف والبلاغة حتى جاء "ابن جني" ووضع لدراسة الأصوات مؤلفا مستقلا، واصطلح على دراسة الأصوات (علم الأصوات) وبهذا يعد ابن جني أول من وضع هذا المصطلح.[1]

حاول علماء اللغة تحديد ما يعنيه الصوت فوضعوا تعريفات لهذا المصطلح تباينت بين قديمهم وحديثهم، ومن القدماء نجد "الجاحظ" يعرفه بأنه " آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ولم تكن حركات اللسان لفظا وكلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"[2] ، فالجاحظ هنا يرهن أي دراسة تخص أي مستوى من المستويات بنتائج الدراسات الصوتية باعتبار أن الصوت هو المادة الأساسية للكلام.

أما إذا تحدثنا عن المحدثين فنجد "إبراهيم الأنيس" يعرفه بأنه " ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك وقال موضحا بأن الصوت المسموع يستلزم ما يأتي"[3].

1-جسم يهتز رغم أن تلك الاهتزازات لا تدرك في بعض الأحيان بالعين المجردة.

2- وسط غازي أو سائل أو صلب تنتقل فيه الذبذبات الحاصلة من اهتزاز الجسم حتى تصل إلى أذن الإنسان.

ومن بين الملامح الصوتية المفردة التي درسناها هي: ظاهرة الجهر وظاهرة الهمس.

---

[1]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار التراث، القاهرة، ط3، (د. ت)، ص 261.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الفكر للنشر، بيروت، (د.ت)، ص 70

[3]- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1961، ص 23.

1-الجهر والهمس:

تتشكل ملامح ظاهرتي الجهر والهمس في بداية التكوين الصوتي فالأوتار الصوتية وحركتها وتذبذبها سواء كان بالقوة أو اللين ترتبط بهاتين الظاهرتين، فعلاقة اللفظ والمعنى والتي تكون حتمية في دراسة الحروف والكلمات وكذا دلالتها، لها المرتبة الأولى في التحليل والدراسة الأدبية.

أ-الجهر:

الجهر هو "اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت، فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"، وعرف بأنه "ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبق اللين والتحرك إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق"[1].

ويعد مصطلح الجهر من المصطلحات القديمة فقد نسب إلى "سيبويه" إلا أن "الزجاج" نسبه إلى "الخليل" قائلا "وهذا يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة وهي فيما زعم الخليل ضربان فالمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضوعه ومنع النفس أن يجري معه"[2].

أما المحدثون فلم يختلفوا في تصنيفهم للأصوات المجهورة مع القدماء إلا في أصوات ثلاثة وهي: (الطاء، والقاف، والهمزة)، ولمّا كان الاختلاف أقل بكثير من الاتفاق، حيث إن بقية الأصوات لم تكن موضع خلاف في هذا التقسيم، فقد عد بعض الباحثين مفهوم القدماء هو نفس مفهوم المحدثين، وهنا نأخذ من المحدثين كمثال الدكتور "إبراهيم أنيس" الذي فسر تعريف "سيبويه" قائلا: " قد تبين لنا من تعريف سيبويه أمران متميزان عبر عن أولهما بعبارة إشباع الاعتماد التي أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح، و فيه قوة و ليس للاعتماد معنى

[1]- عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1976، ص 283.

[2]- جلال الدين السيوطي، الإتقانفي علوم القرآن، ص 261.

في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي"[1].

ومن سمات الصوت المجهور القوة وهو ذو طبيعة تأثيرية فهي صفات تميزه عن غيره من الأصوات وهي تفيد:

1-التهديد والوعيد:

تعددت أساليب القرآن الكريم في خطاب النفس البشرية بين ترغيب وترهيب، وإنذار ووعيد، وكان التهديد من الأساليب التي اعتمدها القرآن في خطبه، والمتأمل في كتابه عز وجل يدرك أن أساليب التهديد كانت متنوعة أحيانا بصيغة صريحة، وجاء في العديد من المواضع بطريقة التلميح والتعريض فنجد من التهديد ما يدرك بقوله عز و جل "أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" (الآية 6) أي لهم عذاب شديد مع الذلة والهوان، فقوله عز و جل معناه أنهم كما استهانوا بآيات الله أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر. [2]

وتلتها آية أخرى في نفس السياق وهي "تتحدث عن المعرضين عن آيات الله والذي يتأذى بسماعها فكما يعرض ويتأذى من سماع آيات الله في الدنيا سيؤلمه ذلك يوم القيامة"[3]، فهذا حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله عز وجل، وأقبلوا على المزامير والغناء، فورود حرف (الذال، والراء، والميم)،وهي أصوات مجهورة تدل على الوقع القوي والمؤثر، كما أن لهذه الحروف وتتابعها دلالة لفت الانتباه وشد السامع لخطورة الوضع وما ينتظره من عذاب.

---

[1]- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 23-24.

[2]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001، ص 458.

[3]- ابن كثير،تفسير القران العظيم، ج3، دار ابن حزم-بيروت-ط1،2002، ص2260

مثال آخر أتى التهديد فيه بصيغة العلم، علم الله عز وجل بكل شيء يحدث قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (الآية 34) فكثيرا ما يقع التهديد في القرآن بذكر العلم، فالأمر بعلم الله ولقائه آتٍ لا مفر منه، فهذا الموقف يشعر بالتهديد، فلديه عز وجل مفاتيح الغيب.

فالملاحظ من الآيات السابقة ذكرها تكرار الحروف المجهورة وخاصة (الباء، الذال، الراء، الميم) وغيرها ،فتمثلت هذه الحروف في كلمات تدل على القوة والإشارة وتوصيل الكلمة (عذاب، بعذاب، أليم، مهين، سعير) وغيرها من الكلمات فتكرار هذه الكلمات يفيد تأكيد المعنى ومن جانب آخر له تأثير على الموسيقى الصوتية والتي لها دور في تشكيل الإيقاع.

فكل الآيات التي اخترناها كانت للحديث والتركيز على الأصوات المجهورة فالشدة والقوة هي الصفة التي تميز هذه الأصوات.

2-تقرير المصير المؤلم للكافرين:

تتكرر الأصوات ذات طبيعة متقاربة في صفة الجهر والمعاني و مثال ذلك قوله عز وجل "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (الآيات 6-7)فالملاحظ من هذه الآيات أن هناك تتابعا لأصوات الجهر ومثال ذلك (ليظل، لهو الحديث، بغير علم، يتخذها هزوا) فهذا ترابط وتتابع للأصوات المجهورة المفخمة و الأصوات المجهورة المرققة في السياق نفسه.

فالمصير الموحش الذي ينتظر تلك الفئة من الناس التي اختارت واشترت الضلال عن الهدى والاستهزاء بآيات الله الذي يوصل إلى غضب الجبار، فأسهم التناسق الصوتي في تشكيل جمال إيقاعيّ، هذه الأشكال الإيقاعية لها فاعلية وتأثير بالغ داخل النص القرآني.

مثال آخر يتعلق بصوت (الدال) المجهور وتتابعه في الاستعمال: "خلق السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ" (الآية 10) فكل من الكلمات التالية: (عمد، تميد، دابة...) كلمات تحمل صوت (الدال) وتشكل تتابعا صوتيا ذا ملمح صعب في النطق.

ب – الهمس:

"هو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان، ولا يسمع لهما رنين حين النطق به"[1]، والأصوات المهموسة مجموعة في هذا القول حثه شخص فسكت

والأمر نفسه بالنسبة للتضارب الحاصل في أسبقية المصطلح حيث اختلف المحدثون في أسبقية الخليل عن "سيبويه" والعكس، والتعريف المتداول للهمس عند سيبويه هو قوله "المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2].

[1]- سيبويه، كتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ط1، 1991، ج1، ص 434.

[2]- المرجع نفسه، ص 435

يعد الهمس ظاهرة تتسم بالهدوء والليونة عكس ظاهرة الجهر فهو أضعف منها، فالحرف المهموس هو الحرف الذي جرى معه النفس عند النطق به، لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه، ويفيد الهمس في سورة لقمان ما يأتي:

1-الإيذان بالمنزلة و شرف المؤمنين:

يمتاز الصوت المهموس بالرقة والهدوء والراحة النفسية التي تصل السامع في آذانه من قبل المتكلم ويظهر هذا في قوله تعالى: "•هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ •الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ •أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(الآيات 3-5) امتازت هذه الآيات بالراحة والسكون وسهولة النطق والسبب في ذلك راجع إلى طبيعة الأصوات (هدى، رحمة، محسنين، المفلحون ، يؤتون) فمعاني هذه الكلمات تبعث على الراحة والسكينة النفسية وإلى جانب ذلك نلاحظ توافقها مع الأصوات المهموسة اللينة بالإضافة إلى الأصوات الصفيرية وهي(ص، ز، س) التي تدل على القوة فتضاعف من الراحة والسكينة والبشرى التي سينالها المؤمنون والمفلحون في حياتهم.

2-التوسع في وصف البشرى للمؤمنين:

وفي ذكره وتصويره عز وجل لمظاهر المتعة ومآل الأبرار في الدار الآخرة ما ورد في قوله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ •خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (الآيات 8-9) فأغلب الأصوات المتكررة في هذه الآية هي حروف مهموسة كصوت (الحاء والهاء و الفاء...) وهي أصوات مهموسة رقيقة هادئة تدل على حال أصحاب الجنة

وتنعمهم بها، فذكر الله مآل الأبرار من السعداء في الدار الآخرة الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فتوسع الله في الوصف بقوله "خالدون فيها" فهم خالدون في تلك الجنان لا يخرجون منها أبدا.

2-التفخيم والترقيق:

على الرغم من أن التفخيم والترقيق ليسا من الصفات اللازمة لكل الحروف، إلا أنها أحد العوامل الأساسية في الدراسات القرآنية على وجه الخصوص، فهما كيفيتان للنطق بالحرف فتعنيان بصوت الحرف من حيث التغليظ أو التنحيل بسبب الأوضاع اللسانية.

أ – التفخيم:

"هو افتراق المخرج عما يحاذيه في الفك وحروفه أربع وعشرون، إذا التفخيم هو تضخيم الصوت عند النطق بالحرف سواء كان كليا أو جزئيا حيث يتجه الصوت إلى الحنك الأعلى فيحدث رنينا يسميه العلماء التفخيم"[1].

فالحروف المفخمة تمتاز بالقوة والتضخيم والتسمين في النطق وهي ظاهرة أحدث تتابع أصواتها عدة مظاهر منها:

1-السخرية والتهكم:

من أعظم المشاهد التي صورت لنا حال الغافلين وسخريتهم ورده عز وجل بأسلوبهم في قوله: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ"

(الآية 7) فيشير الله عز وجل إلى حال الأشقياء الذين أعرضوا على سماع كلامه وأقبلوا على الاستماع إلى المزامير والغناء.

[1]- ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 86.

وأسلوب التهكم الذي أجابهم به سبحانه وتعالى في قوله " فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" فقد ساعد ملمح التفخيم بما يحمله من دلالات القوة والتعظيم على إيصال المعنى باستعمال أسلوب التهكم فذلك الذي يزيد من قوة وقعه على السامع وتأثيره فيه.

2-التعظيم والتوبيخ:

ومن أكثر المواقف التي تظهر لنا قوة وعظمة الخالق وأسلوب التوبيخ الذي وجهه للمشركين قوله عز وجل "•خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ •هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ" (الآيتان 10-11) فهنا "يبين سبحانه قدرته العظيمة على خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، فالجبال والنبات وغيرها، وتحديه سبحانه للمشركين وعبادتهم للأصنام، والتنديد بها فكان التعبير في الآيات السابق ذكرها فنجد كلمات مثل (خلق، ضلال) تحتوي أصواتا مضخمة متتابعة (ح، ق) زادت من قوة وعظمة الله عز وجل فيشعر السامع بقوة وقع هذه الكلمات على أذنه".[1]

3-التنبيه من عاقبة سوء القول والعمل:

من المواقف التي اقتضت التنبيه والنهي هو قوله سبحانه:"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ " (الآية 21) فكان

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص 2243.

مركز الكلام هنا قائما على الحوار بقوله عز وجل " بَلْ نَتَّبِعُ "، "قَالُوا" فكلمة "قال" هي دليل الحوار والنقاش الذي نبه به تعالى المجادلين في توحيده وسائر رسله.

وأسلوب الإنكار والتوبيخ الذي رد به على حجتهم في اتباع أبنائهم حتى وإن كانوا على ضلال[1]، فكانت الأصوات المفخمة مرافقة للقول، فمبالغة و إصرار الكفار في قولهم جاء مقترنا مع الأصوات المفخمة"قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا" فجاءت كلمة (قالوا) و قبلها (قيل) دالة على القوة و الإصرار على الرأي حتى و إن كان خاطئا.

ب -الترقيق:

تأتي ظاهرة الترقيق الصوتي مقابلة للتفخيم، فالترقيق حالة تدخل على صوت الحرف عند النطق به فيكون بانخفاض في أقصى اللسان من الداخل إلى قاع الفم سواء انخفض معه بقية اللسان أو لم ينخفض وهذا الانخفاض هو الذي يعطي الحرف رقة عند النطق به. [2]

فانخفاض اللسان يعطي ويكسب الكلام لينا ورقة ومما يفيده الترقيق.

1 -تسخير النعم:

تتجلى نعم الله عز وجل وعجائب قدرته ووحدانيته من خلال قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " (الآية 31) فيخبر الله تعالى أنه هو الذي سخر البحر لتجري فيه الفلك بأمره، وهذا من لطفه بعباده، فلو لم

[1]- ينظر، علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 457.

[2]- ينظر: أنيس ابراهيم، الأصوات اللغوية، ص 76-77.

يجعل في الماء من قوة يحمل بها السفن ما جرت فهذا أفضل ومنة منه تعالى على عباده الصابرين و الشاكرين فكلمة "صبار"، شكور" صيغة مبالغة للصبر و الشكر.[1]

لقد خلت الآية بشكل عام من أصوات التضخيم و الذي يدخل سامع الآية في جو من الراحة النفسية والاطمئنان لنعم الله علينا ولطفه بنا، فعناية الله عز وجل بعباده الصالحين الشاكرين أعطت مساحة من السكينة.

2-النصح و الإرشاد:

يذكر الله موعظة لقمان الحكيم لولده، حيث افتتح الكلام بقوله (يا بنيّ) وهي صيغة للتصغير تفيد الكناية عن الشفقة عليه و التحبب إليه حيث قال له واعظا "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (الآية 13) جاءت الآية الكريمة لتصدق خوف لقمان على ابنه من أكبر وأعظم المعاصي وهي الشرك بالله ووصفه تعالى بالظلم العظيم، فطلب لقمان من ابنه أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا.

وقد حملت الآية الكريمة أصواتا رقيقة هادئة لينة تناسب السياق، لكن ذكر الصوت المفخم وتكرره ثلاث مرات (يعظه، لظلم، عظيم) يشير إلى التحذير من العاقبة الوخيمة للمشركين فظهور حرف (الظاء) في الآية كان تنبيها قويا وتعبيرا عن الموقف الصعب للنتيجة الحتمية التي سينالها الكافرون.

ويمكننا أن نشير أيضا إلى شكل من أشكال التوافق السياقي بين التفخيم والترقيق في الآية نفسها فبدأت الآية الكريمة بالنصح والإرشاد والوعظ، و سرعان ما انتقل الحديثمن الوعظ إلى التحذير،

[1]- ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 457.

فكان الانتقال في المعاني متوازيا مع الانتقال في الحروف، من الأصوات الرقيقة الهادئة إلى الحروف المفخمة الغليظة ليعبر عن شدة وقوة الموقف وعاقبة كل معرض عن آيات الله وكل مشرك به.

3-الفاصلة القرآنية وأثرها في إحداث الانسجام الموسيقي:

حظيت الفاصلة القرآنية باهتمام القدماء والمحدثين وكل هذا الاهتمام يكاد يقتصر على ربط الفاصلة (الكلمة الأخيرة) بالسياق الدلالي للآية ربطا معجميا دلاليا، وقد أفضى هذا الربط إلى مقولة التناسب بين الفاصلة والآية من حيث المعنى والمقام. [1]

جاءت فواصل القرآن الكريم كمنبهات صوتية وأسلوبية يتصاعد تأثيرها أو يتراجع حسب زيادة أو قلة تكرارها على مستوى السورة الواحدة أو السور الأخرى، فتكرار الفواصل يؤدي إلى إنتاج دلالات ترتبط بالموضوعات التي جاءت بصددها داخل السورة لتظهر في النهاية ذلك الإعجاز الرباني ، و تعرف الفاصلة بأنها "حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني"[2]حيث أن لها دورا و أثرا مهما في إحداث الموسيقى و التناغم الصوتي في السور كالقافية في الشعر والسجع في النثر.

وقد تعددت واختلفت أراء العلماء حول اعتبار فواصل القرآن سجعا بين مؤيد ومعارض فنجد "أبا عمر الداني" لا يفرق بين الفاصلة والسجع ويعرفها بأنها " آخر كلمة في الآية تشبه القافية في

[1]- ينظر: أنسام خيضر خليل، الجرس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، مجلة كلية الآداب، عدد 98، ص 221.

[2]- عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن. تح. محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الإحياء الكتب العربية، القاهرة، 1957، ص 453.

الشعر والسجع في النثر"[1]، و يوافقه الرأي "محمد الحسناوي" الذي يعرف الفاصلة بأنها "أواخر الآيات في كتاب الله عز و جل بمنزلة القوافي في الشعر وحدتها الفاصلة"[2].

وفي المقابل نجد من عارض وأنكر هذا التشبيه وعلى رأسهم "الرماني" حيث نفي السجع عن القرآن وعده عيبا "والفواصل بلاغة والأسجاع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فلا معاني تابعة لها"[3].

و هو يتفق في ذلك مع "البقلاني" الذي قال: " ولو كان القرآن سجعا لكان غير ... عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يكن بذلك إعجاز"[4]، هذا الرأي "البقلاني" في سجع، والذي لم يخرج عن رأي سابقه "الرماني" الذي لم يعترف بالسجع في القرآن وأدار كلامه على الفاصلة في القرآن.

و قد تواضع العلماء والفقهاء على أن نهاية البيت تسمى قافية، ونهاية الجملة في النثر تسمى سجعا، ونهاية الآية فاصلة، فكلام العرب على ثلاثة أنواع في مطلقه، قرآن وشعر ونثر، فليس القرآن نثرا وإن احتوى على أساليب النثر العربي وليس شعرا وإن اشتمل على جميع بحور الشعر، بل هو قرآن وكفى.

والحاصل أن الفواصل هي كل ما في أواخر الآيات سواء تماثلت حروفه أم لا ،بخلاف السجع المتماثل الحروف والشعر المتماثل القوافي فيمكننا أن نقول أن السجع خاص بالشعر، والفاصلة خاصة بالقرآن، فالفواصل لا تسمى قوافي أو سجعا لأن الله سبحانه و تعالى لما سلب اسم الشعر

[1]- الطيب البقلاني، إعجاز القرآن، تح-السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3 (د.ت)، ص 57.

[2]- محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية،àدار عمار، مصر، ط2 ،2000، ص25

[3]- علي بن عيسى الرماني النكت في اعجاز القرآن، تحمحمد زغلول محمد خلف الله –دار المعارف، مصر، ط2 1966، ص97

[4]- الطيب البقلاني، إعجاز القرآن تح-السيد أحمد صقر، ص 57.

والقافية من كتابه وأبقى على الفاصلة كصفة تميز كتاب الله لا تتعداه كما أن القوافي لا ترتقي لطبقة الفواصل لأن الفواصل في الطبقة العليا في البلاغة. [1]

ولست بصدد تتبع اختلاف الآراء في الموضوع وليس هو بموضوعنا الرئيس، لكن أردت أن أبين الخلاف السائد في هذه القضية (السجع، القافية، الفاصلة) فالفرق قد بين وإن كان بطريقة سريعة غير معمقة فنلحظ أن الفاصلة أعم من القافية و السجع، واستعمال العلماء لهذه المصطلحات ليس تساويا في القدر والقيمة إنما هو تشابه وتساوٍ في المسميات فقط.

تؤدي الفاصلة القرآنية دورا مهما في إحداث التناغم و الانسجام والموسيقى في السورة، فهي تحمل المعنى الذي يكمل مضمون الآية وتبقي على الجزء الأصيل فيها، فالفاصلة ترد في النص القرآني وهي تحمل شحنتين من الواقع الموسيقي وأخرى من المعنى المتمم للآية.[2]

فورود الفاصلة على أشكال مختلفة تبعا لمقتضيات أحوال ومواقف المخاطبين باختلاف المناسبات والموضوعات تسهم في تصوير المشهد وتجسيد المعاني ولما كان لتلك الفواصل وذلك التأثيرا لكبير عمد هذا البحث إلى بيان الوجه الإعجازي المتمثل في جرس الفاصلة وإيقاعها، وأن تلك الفواصل ليست مجرد ألفاظ جاء بها القرآن الكريم من دون أن يكون لها أثر يذكر وإنما ألفاظ ذات جرس موسيقي مؤثر في النفس البشرية عمد إليها القرآن لتحقيق أغراضه و مقاصده.[3]

وتكاد سورة لقمان تحمل جل أنواع الفواصل الموجودة في القرآن الكريم وسنبين ذلك مع الأثر الإيقاعي والموسيقي الذي يصحب الآيات الكريمة.

---

[1]- ينظر: محمد حسناوي، الفاصلة القرآنية، ص 91.

[2]- ينظر: بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979، ص 203.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 7.

افتتحت سورة لقمان بالحروف المقطعة "ألم" حيث تعتبر هذه الحروف في حد ذاتها نوعا من الإعجاز القرآني الذي تحدى به الله عز وجل عباده سواء بالإتيان بمثله أو حتى فهم وفك معاني هذه الآيات وختمت هذه الآية بحرف الميم حيث جاء هذا الصوت مطابقا للحرف الأخير من الآية التي تلتها "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" وعلى الرغم من أن لهذه الحروف وضعها الخاص إلا أنها كتحديد للفواصل جاءت مطابقة للآية التي بعدها.

بعد ذلك جاءت أربع آيات قال الله تعالى " تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ [2] هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ [3] الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ [4] أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [5] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ [6] "(الآية 2- 6) كل كلماتها الأخيرة تنتهي بنفس الصوت وهو "النون" يسبقه حرف مد وهو "الواو" عدا الكلمة الأولى و الأخيرة اللتان اختلفتا في المد و هو حرف "الياء" (المحسنين يوقنون، المفلحون، مهين)، فكانت بداية الآية الثانية وذكره عزوجل للغاية من تنزيل كتابه العزيز، الذي جاء هدى وشفاء ورحمة للمؤمنين، ثم يواصل عزوجل ذكره للمحسنين الدائمين على إقامة الفرائض والراغبين في الثواب والجزاء العادل.

يتواصل الحديث في الآية التي تلتها بوصف المفلحين فهم في قمة الهداية والفائزون بالمراتب العليا التي يستحقونها، إذا كل هذه الآيات أتت على وتيرة وإيقاع واحد موحد، سواء في اللفظ أو حتى المعنى إلى أن نصل إلى الآية الأخيرة من هذا المقطع، فتبدأ وتيرة السياق في التصاعد بتحذير الله من اللهو والابتعاد عن آياته فنتيجة وعقاب ذلك سيكون العذاب المهين. لكن رغم هذا الاختلاف لم يشوش ذلك على التناسق الإيقاعي والموسيقي للسورة بل زادها بروزا ووقارا فتحول السياق من الشكر والتفكير إلى التحذير والتذكير.

بعد تلك الآيات ننتقل إلى المقطع الموالي من الآيات قال تعالى "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [7] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ [8] خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [9] خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [10] هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [11] "(7 - 11) نلحظ الأمر نفسه والراجع بطبيعته إلى السياق، فبعدما افتتحت السورة بآيتين آخر حروف كلماتها (ميم)، ها نحن نعود إلى الآيات معظمها انتهت بنفس الحرف عدا الآية الأخيرة التي انتهت بحرف "النون" وبرجوع الفاصلة أو صوت "ميم" عاد الحديث عن المؤمنين وأعمالهم ومكانتهم، لكن الآية (7) كانت مكملة و متممة للآية التي سبقت، فذكر الله لحال الكافرين المعرضين أتى لاستكمال الحديث بأنهم يستكبرون عن سماع آياته عز وجل وكان جوابه عز وجل العذاب الأليم جزاء لاستكارهم.

بعد ذلك انتقل الحديث في الآيات وعاد إلى التبشير فحمل البشارة للمخلصين لله تعالى، وهي التنعم بالجنان و خيراتها فنلحظ أن كلامه عز وجل كان عطفا على الفاصلة السابقة.

إذا أمعنا النظر أكثر نرى بأن افتتاح السورة كان بالحديث عن "المؤمنين المحسنين"،"الموقنين المفلحين"، ثم بعدها مباشرة ذكر حال الكافرين المعرضين ليعود بعدها ويواصل مدحه وحديثه عن النعيم الذي سيفوز به الصالحون من عباده، كأن كل فاصلة كانت بمثابة عطف للفاصلة التي تلتها بشكل متناسق ومرتب. [1]

[1]- ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 456.

بعد هذه الآيات تبدأ نصائح لقمان الحكيم لابنه، حيث يخبرنا عز وجل عن عبده الفاضل ومنَه عليه، وأمره بالشكر على ما رزقه من نعم ليزيده الله من فضله.

من بداية هذه الآيات نلاحظ الاختلاف في الفواصل من الآيات في قوله تعالى "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [12] وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [13] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ [14] وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [15] " (11 إلى 15) (حميد، عظيم، المصير، تعلمون، مبين) فنلحظ هنا مثلا أن الفواصل متقاربة في الحروف مختلفة في الفواصل، فكل حرف يختلف عن الآخر لكن التشابه يقع في أن معظمهم يسبقه حرف مد (الياء)، كما أن التوافق واضح في المعاني التي تحملها هذه الألفاظ فمعظم هذه المعاني هي أسماء وصفات الله عز وجل، فاختلاف الحرف الأخير من الكلمة في الآيات لا يحول السياق أو يغير من التناسق الإيقاعي شيئا، فهذا الاختلاف الذي يظهر على السطح يحمل توافقا في داخله من خلال معانيه فكلها تسير ضمن الوصايا والمواعظ التي قدمها لقمان لابنه، فبدأ بالتحذير، بنهي ابنه من الشرك والمشركين وتلاه الحديث عن بر الوالدين ثم انتقل إلى الرفق بهما وعدم طاعتهما في حالة الشرك والمعصية. [1]

[1]- ينظر: علي الصابوني ،صفوة التفاسير، ص 457.

فناسبت الفاصلة أن تصف الشرك بـ (الظلم العظيم) وطاعة الوالدين وإرضائهما بعيدا عن عصيان الله بالتحذير (إلى المصير) أي الرجوع إلى الله فهذا الاختلاف لم يسئ إلى التناغم بل على العكس زادته تناسقا خاصة مع المعاني فشكل بذلك كلا متكاملا.

ننتقل بعد ذلك إلى المقطع التالي والأخير من الآية (15-34) فنلحظ في هذا المقطع من السورة توحدا في الحرف الأخير والذي كان أغلبه حرف (الراء) فكان له الحضور الأكبر والطاغي في الجزء الأخير من السورة لكن ظهرت بعض الآيات التي اختلفت فاصلتها وتنوعت من الآية (24-28) في قوله عزوجل " نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ [24] وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ [25] لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [26] وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [27] مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [28] " نلحظ التنوع في الحرف الأخير للآية وذلك التنوع كان يسبقه تنوع حتى على مستوى المعاني، فبعد التحذير والوعظ الذي وجهه لقمان لابنه، تابع نصحه بالحفاظ على الصلاة والتخلي عن صفات التكبر والتجبر والتفاخر، وراح يذكر نعم الله علينا وقدرته وعظمته.[1]

فجأة وفي نفس الآيات يتغير السياق ويرد الله على نبيه من عدم الحزن على من اختار طريق الكفر و توعده بـ (العذاب الغليظ) فالحروف والكلمات في حد ذاتها تعبر عن الشدة والقوة وعذاب عظيم ينتظر من كفر بالله، فاقترن في هاتين اللفظين حرف (الغين) و (الظاء) وهما حرفان مفخمان يعبران عن القوة وشدة المصير الذي سيلاقيه كل من خالف أوامر الله، ثم يأتي الحديث عن ملك الله لكل شيء وأن الله له ما في السموات والأرض وما بينهما.

[1]- ينظر:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، 1996، ص 596.

جاءت هذه الآيات الأربع تتوسط آيات النصح والإرشاد، والآيات التي سبقتها تحمل نصح ووعظ لقمان لابنه والآيات التي بعدها هي كما سبقتها تحمل نوعا من التبصير والإرشاد من الله عز وجل لعباده وذكره لنعمه وملكوته الذي سخره لعباده والتنبيه من غضبه وانتقامه.

فإدخاله عز وجل ساعات الليل بالنهار وإيلاج النهار في الليل وجعل الشمس والقمر ليعلم بها الأوقات كلها مظاهر دالة على قدرته في الخلق.

ثم بعدها تأتي الآيات من (28-34) حيث قال تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [29] ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ [30] أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [31] وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ [32] يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ [33] إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [34] " تتوحد فيها الفاصلة التي عادت إلى صوت (الراء) ومعظمها كانت تحمل الأوصاف الكمال لله عز وجل (بصير، العلي الكبير، صبار شكور، عليم خبير، الغرور) فجلها أسماء وصفات لله تعالى.

كما نلحظ أن في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ" (الآيتان 21 و 22) أنه يوجد توازن في هاتين الفاصلتين لفظا ومعنا فالأولى ترجع إلى المعترف بآيات الله والثانية إلى الجاحد بهذه الآيات، فاتفاق الفاصلتين في الوزن والحرف الآخر من الآية وحتى المعنى يعطيها تناغما إيقاعيا متجانسا متوازنا.

يأتي بعد هذه الآيات ختام كلامه عز وجل في سورة لقمان حيث أتى الكلام بصيغة وعظ ونصح وترهيب، فالخطاب الذي وجهه الله تعالى ليشمل جميع الناس واعظا إياهم بالتقوى والهداية والاعتراف بوجود الله ووحدانيته والخوف من عاقبة الكافرين يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا ولد.

ودعا الله تعالى للاستعداد ليوم الحساب، ثم يذكر مفاتيح الغيب من علم بالساعة، ونزول المطر، وماهو موجود بالأرحام، وحتى ما سنكسبه غدا فكل ذلك علمه عند الله، فقدرته عز وجل بالخلق والإحياء، والبعث وإحاطته بجميع الأمور الغيبية تتناسب والآية الأخيرة (عليم خبير) فهو يعلم بكل الأشياء ظاهرها وباطنها، وخبير بأدق تفاصيل هذه الظواهر والأشياء وهذا تقرير كلي لعلم الله تعالى.

ويمكننا في الأخير أن نصف حال الفواصل التي ذكرت في السورة وظهرت بشكل متميز وواضح ما أكسبها انسجاما موسيقيا وتناغما إيقاعيا وكان لوضوح و اتفاق هذه الفواصل عوامل أدت إلى هذا الانسجام.

والشيء الذي تميزت به سورة لقمان في جانبها الصوتي هو اتفاق معظم الفواصل في الصوت فكان هناك تقارب كبير في الأصوات ماعدا بعض الآيات التي جاءت مختلفة في آخر حرف وذلك راجع إلى الضرورة التي يقتضيها السياق، فلاحظنا ذلك التحول أو الاختلاف الذي يصحبه اختلاف في

معاني الآيات وأسلوبها، لكن هذا لا يعني بأن الاختلاف قد أثار تشويشا على الجانب الصوتي بل العكس، فهذا التمازج أدى إلى إبراز الآيات أكثر وإكسابها وقارا وهيبة.

الفصل الثاني :

البنية التركيبية في سورة لقمان.

1- الجملة الاسمية.

2- الجملة الفعلية.

3- التعريف والتنكير.

ترتكز البنية التركيبية في سورة لقمان على وصف نسق ونظام الجملة فيها، وكذا كيفية تكوينها وتنوعت الجمل بين جملة اسمية وأخرى فعلية في السورة الكريمة.

وخير ما توصف به الجملة في القرآن أنها بناء قد أحكمت لبناته ونسقت أدق تنسيق لا تحسن فيها بكلمة تضيق بمكانها أو تنبو عن موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها حتى صار من المستحيل أن تغير كلمة بكلمة أو تستغنى فيها عن لفظ أو تزيد فيها شيئا، كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء، فالجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس حتى إذا استكملت الجملة أركانها برز المعنى ظاهرا فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، و لكن المعنى الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا محيد عنه. [1]

تتكون الجملة في العربية من ثلاثة عناصر: اسم وفعل وحرف حيث تعرف الجملة منذ القديم أنها تتكون من مسند ومسند إليه، فهذان هما نواة الجملة يقول "سيبويه": " هذا باب المسند و المسند إليه، وهنا لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منها بدا، و من ذلك الاسم المبتدئ والمبني عليه وهو قولك "عبد الله أخوك" و "هذا أخوك" ومثل ذلك "يذهب عبد الله" فلا بد للفعل من اسم، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء".[2]

وقسمت الجملة عند علماء اللغة إلى قسمين كبيرين هما: الجملة الفعلية والجملة الاسمية مع الإشارة إلى أن هذا التقسيم واقع في جميع اللغات، ولكن كانت هناك صعوبة وهي تحديد تعريف الجملة في حد ذاتها والسبب في ذلك كثرة التعريفات المتناقصة التي وصلت إلى أكثر من مائة

[1]- ينظر: ضياء الدين بن أثير، المثال السائر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، 1939، ص 269-270.

[2]- عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23.

وأربعين، فاختلاف هذه التعريفات أدى إلى العديد من المشاكل[1].

نذكر من أكثر التعريفات شهرة في أوساط النحو، وهو من التعريفات التقليدية، هي أن الجملة "وحدة لغوية مستقلة بذاتها، وليست جزءا من وحدة أكبر"[2].

وتفيد الجملة الاسمية الثبوت على عكس إفادة الجملة الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث وذلك من خلال صيغة الفعل التي تدل على التجدد ساعة فساعة.[3] فإذا قلت (خالد مجتهد) أفاد هذا القول ثبوت اجتهاد خالد في حين إذا قلت (يجتهد خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن، وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت. [4]

[1]- ينظر:محمود أحمد نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية،دارالنهضة العربية، بيروت، ط1، 1988، ص 11.
[2]- ينظر: حسام الدين حنا، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص 530.
[3]- ينظر:فخر الدين الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (ط1)، 1998، ص 117.
[4]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر، عمان، ط1 (د ت) ص 9.

1-الجملة الاسمية:

تمثل الجملة الاسمية أحد أهم السمات الأسلوبية الواضحة في السورة، حيث تعرف الجملة الاسمية بتكوينها من مبتدأ وخبر أي من مسند ومسند إليه.

وقد ارتبطت الجملة الاسمية في بداية سورة لقمان باسم الإشارة "تلك" وهي إشارة إلى ما سيذكر فالمشار إليه مقدر في الذكر، وفي الإشارة تنبيه إلى تعظيم قدر تلك الآية "الكتاب الحكيم" ووصف الكتاب بالحكمة، فالكتاب مضاف إليه و"الحكيم" صفة للكتاب فوصف الكتاب بهذه البراعة كان استهلالا لذكر الغرض من حكمة لقمان. [1]

قال الله تعالى: "هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ" (الآية 3) تظهر الجملة الاسمية هنا فكلمة "هدى" أتت حالا منصوبة وكلمة "رحمة" معطوفة على "هدى" "للمحسنين" متعلقان "برحمة" بمعنى آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة.[2]" فذكر ووصف الكتاب بـ "الرحمة" و "الهدى" لأن المقصود من هذه السورة ذكر قصة لقمان وما تتضمنه من آداب وحكم لأن في ذلك زيادة على الهدى أنه تخلق بالحكمة".[3] "الذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" (الآية 4) فالجملة الاسمية والتي كانت في مقدمة الآية "الذينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ" فافتتحت الجملة الاسمية باسم موصول وتلاها الفعل المضارع وفاعله والصلاة مفعول به فكان اسم الموصول "الذين" صفة تعود على المحسنين فكان الاسم الموصول دلالة وهي الآية التي قبلها و لتي تتحدث عن "المحسنين".

---

[1]- ينظر: محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص 140.

[2]- ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه تح، عبد الجليل عبده شلبي، ج4، عالم الكتب ط1، 1988، ص 793.

[3]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 191.

ومن ذلك قوله عز وجل "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (الآية 5)، فـ "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى" "جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأن السامع إذا سمع ما تقدم من صفات الثناء عليهم ترقب فائدة تلك الأوصاف حيث حل اسم الإشارة هنا محل ضمير "هم" فالاستئناف بذكر الإشارة أبلغ من الاستئناف بإعادة اسم المستأنف عنه، هذا التقدير أظهر معنى أنسب بلاغة و أسعد باستعمال اسم الإشارة و يحصل هذا بجعله مبتدأ[1]" أي في صدر جملة الاستئناف "أُولَئِكَ عَلَى هُدَى مِنْ رَبِهِمْ" فوصف هدى المفلحين بأنه من الله للتنويه بذلك الهدى، وإضافة الرب إليهم هي إضافة تعظيم لشأن المضاف إليه بالقرينة.

وترجع الإشارة ثانية ووجه تكرار الإشارة تنويه على كل من الجملتين الجديرتين بالاعتناء فنخص كل جملة بإشارة خاصة لا تابعة للأخرى، قال "الكشاف" "أنظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل وتوسيط ضمير الفصل" بينه" وبين "أولئك" ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وتقديم ما قدموا"، كذلك يمكننا القول بأن هذه الجملة تفيد الحصر أي هم المفلحون لا غيرهم وزيادة لتكريمهم وثناء عليهم.

كذلك نجد الجملة الاسمية في قوله تعالى "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ" (الآية 6) أي من الناس المعرضين عن كتابه تعالى و يؤثرون لهو الحديث ليظلوا عن سبيل الله الذي يهدي إليه الكتاب حيث قدم المسند في قول "و من الناس" للتشويق إلى تلقي الخبر و "يشتري" كناية صريحة عن انشغال الناس بـ "لهو الحديث" فيقصد به "لهو" تشغيل البال فإضافة كل من "لهو" إلى "الحديث" على معنى "من" التبعيضية لا يثبت إضافة على معنى[2]، و تأويل الحديث من الناس من

[1]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 242.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 243،244

يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه [1]وقوله "أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" (الآية 6) هنا إشارة إلى أمر يفهم منه دوام الدوام، فالعذاب هنا هو الذي يفرق بين المؤمن والكافر فعذاب المؤمن ليطهر فهو غير مهين.[2]

حملت لنا الجملة الاسمية إشارة إلى المعرضين عن سبيل الله وتوعدهم بأشد العذاب فعذابهم دائم ومستمر.

كما جاءت الجملة اسمية لتدل على استقرار ونعيم أهل الجنة وثبات منزلتهم ومن ذلك قوله عز وجل "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ" (الآية 8) فهذه الآية تدل على المكانة التي منحها الله لعباده الصالحين الذين آمنوا وخضعوا لأوامره وطبقوها.

ثم تتوالى الجمل الاسمية وخاصة المؤكدة بـ "إنّ" ومن ذلك قوله عز وجل "إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ" (الآية 18) جاء التأكيد بأداة "إن" فهو تأكيد من الله للمتكبرين المتجبرين، وكذلك هو الأمر بالنسبة لقوله "إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (الآية 19) فهذا تأكيد لإنكاره تعالى للأصوات العالية وشبههم بصوت الحمير، "إِنَّ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرْ" فالتأكيد صريح على علمه تعالى للغيب فكل عمل أو نية يعلم بها الله.

تلى ذلك جمل اسمية كلها بدأت بحرف "ياء" حرف النداء ومن ذلك قوله عز و جل "يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (الآية 13) و "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ" (الآية 16) و قوله "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ" (الآية 17)، فكل هذه الجمل الوارد ذكرها في السورة بدأت

[1]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج5، ص 8-7

[2]- ينظر: فخر الدين الرازي، تفسير مفاتيح الغيب، ج25، ص 131-132.

بحرف نداء في حوار الذي وجهه لقمان لابنه بدءا بالتحذير من الشرك إلى علم الله بأبسط الأشياء ثم انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعلميه أصول الأعمال الصالحة، من إقامة الصلاة و اتباع طريق الله ، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" (الآية 33) فالمعنى الإجمالي الذي تحمله الآية يصب في اتجاه واحد و هو خطاب الله عزوجل لعبده لقمان إلى عباده فتكرير النداء لتجديد نشاط السامع لوعي الكلام.

2-الجملة الفعلية:

ارتبطت الجملة الفعلية في بداية سورة لقمان بالفعل المضارع في قوله تعالى: "لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا" (الآية 6) فكل من "يضل" و "يتخذها" أفعال مضارعة تعبر عن حدوث الفعل في الحاضر و الاستمرار في المستقبل فكلامه تعالى صالح لكل زمان و مكان موجه للكافرين المعرضين، و في الوقت نفسه موجه لكل قارئ في كل زمان فهو يحمل شكلا من أشكال الاستقبال و التجدد "فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الحَيَاةُ الدُنْيَا وَ لَا يَغُرَنَكُمْ بِاللهِ الغَرُورْ" و قوله تعالى" لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهْ وَ لاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا" ، فتراوحت الجملة الفعلية بين إثبات ونفي فدخول أداة ما على الأفعال المضارعة وتكرارها أكسبها نوعا من التأكيد وتجدد للأحداث المذكورة في الآيات السابقة، فيؤكد الله على أن خلقكم يا أيها الناس ابتداء ولا بعثكم بعد الموت انتهاء إلا كخلق نفس واحدة وبعثها فإذا أراد شيئا قال له كن فيكون، ونهى عن الاغترار بمفاتن الدنيا وغواية الشيطان وإلهائهم عن الآخرة. [1]

ظهرت الجملة الفعلية بوجه آخر هو الأسلوب الشرطي ومن ذلك قوله تعالى "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (الآية 7) وقوله "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ" (الآية 21)

إذا هي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، فأداة "إذا" جاءت ظرفية تحمل الزمن الماضي والحاضر المستمر فتضمن معنى الشرط المتعلق بالجواب[2]، فالأسلوب الشرطي هنا

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 456 – 457.

[2]- ينظر:محمود صافي،الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه،ج14، دارالرشيد للنشر ط3، 1985، ص 109.

متعلق بالسياق فإعراض المشركين وإنكارهم وشركهم بالله دلالة على النهاية التي انتهت بها الآيات الكريمة وهي "العذاب الأليم، وعذاب السعير، وختار كفور"فكل آية كانت قائمة على حوار بين الله والمشركين ليبين لهم الطريق الذي اختاروه ونهايته الحتمية.

كانت بدايات بعض الجمل الفعلية قد ارتبطت بفعل الأمر الذي دل على القوة ومن ذلك قوله تعالى: " أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ" (الآية 17) فكل من (أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، والصبر) أوامر من الله لعباده على لسان لقمان قدمها لابنه على شكل أوامر بصيغة تدل على القوة والنصح في نفس الوقت.

تراوحت الجمل في سورة لقمان بين اسمية وفعلية والتي نجدها في معظم الآيات فالآية الواحدة تحمل كلا من الجملة الاسمية والفعلية على حد سواء ومثال ذلك قوله تعالى "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ" (الآية 20) فافتتحت الآية الكريمة بجملة فعلية "أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ" هذه الجملة الأولى"وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً " ثاني جملة وهي فعلية، ثم تليها جملة اسمية في قوله "وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ"

ففي أول جملتين نلحظ تعداد الله لدلائل الوحدانية وما صاحب ذلك من منة على الخلق، فالكلام استئناف عن الكلام السابق فبعد ذكره عز و جل لخلقه السموات و الأرض عاد هنا إلى الاستدلال و الامتنان بتسخيره لهذه السموات و تسخيره للنعم كل ذلك منة منه تعالى علينا،

وبعدها انتقل الكلام في الجملة الاسمية الأخيرة، و التي بدأت بواو الحال أراد بها الله أن يبين بأنه رغم كل هذه الأنعم مازال البعض منكم يجادل في وحدانيتي و يتعامى عن هذه الدلائل و هذه الجملة أتت لتصف حال البعض من الناس مستعملة أسلوب التعجب من حال هذا الفريق. [1]

[1]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 174-175.

3-التعريف والتنكير:

التعريف والتنكير من أبرز أنماط التراكيب التي أعنت البلاغة والنحو وكل منهما مقام لا يليق بالآخر في الأسلوب القرآني واستدعت مقاصد القرآن التي تتباين نظمه عن النظم الأخرى أن تستوقف المفسرين في البحث عن الجمال البلاغي لهاتين الظاهرتين و ربطهما بالإعجاز القرآني فارتباطهما بالدراسات القرآنية أغنت النحو والبلاغة لتقدم جملة من الأغراض تعرب عن ثراء الدلالة فيها و تنويع في المقاصد كل حسب مقامه ومصدره.

يعد أسلوب التعريف والتنكير من الظواهر الأسلوبية المتميزة في سورة لقمان وهو من أساليب اللغة التي تقتضيها أحوال المخاطبين ومقامات الخطاب ويقصدها المتكلم لتعبر عن معنى يريده وينسجم مع ما في نفسه من أفكار، فذلك التوازن الدقيق بين تعريف الألفاظ وتنكيرها في البيان القرآني ومجيء لفظ في القرآن معرفة ومجيء لفظ آخر نكرة لم يكن مصادفة وإنما مقصود في كل موضع، وجيء به في تلك الحالة لينسجم مع السياق الوارد فيه[1].

عني النحويون بأسلوب التعريف و التنكير فلا يكاد يخلو منه مؤلف نحوي قديم أو حديث فتناولوا المصطلح و وضعوا له ضوابط يمتاز بها كل قسم عن الآخر، ولم تقتصر الدراسة عندهم بل تعدتهم إلى البلاغيين أيضا، حيث بدأت المسألة عندهم متفرقة لا تحكمها أي ضوابط كما نرى عند "الزمخشري" في تفسيره و "الجرجاني" في دلائل الإعجاز، و تبعه البلاغيون في مصنفاتهم، فأصبح هذا الأسلوب من المسائل المشتركة بين النحويين و البلاغيين، إضافة إلى عناية البلاغيين بالجانب الوظيفي والدلالي للمعارف والنكرات فذكروا أقسام المعارف و بينوا ما يستخدم له كل قسم،

[1]- ينظر: خالد عمر سليمان، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد 7، العدد 3، ص 1.

ثم تناولوا النكرات مبينين وظائفها ودلالاتها و جاءت المسألة عندهم أقرب إلى الجانب النحوي منها إلى الجانب البلاغي. [1]

1-1-أسلوب التعريف:

يقال "عرفه الآمر: أعلمه إياه وعرفه: بينه وعرف الشيء عرفانا ومعرفة: أدركه بحاسة من حواسه والعرف ضد النكر"[2]، فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف، "فهو منقول ليكون وصفا للاسم الدال على الشيء المخصوص لأنه يعرف به كقول: رجل عدل"[3]، وتعنى المعرفة"ما خص الواحد من جنسه"[4]وقيل "هي ما دل على شيء بعينه".[5]

والمعرفة في لفظها إشارة إلى أن مفهومها معهود معلوم بوجه ما بخلاف النكرة، فالمعارف في العربية هي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، المعروفة بـ (ال) ثم المضاف، فكل منها لها خصوصية في الاستعمال والاستخدام فكل أداة من أدوات التعريف لها ميزة تختلف عن الأخرى والكلمة هي التي تحدد ثقلها وقيمتها عند المخاطب فالضمير غير الاسم الموصول وغير المعرف بـ (ال)[6].

---

[1]- ينظر: خالد وعمر سليمان، مجلة جامعة كركوك، ص 2.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر للنشر، بيروت، ج9، ص 236.

[3]- ابو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ت غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، ط1، 1995، ج1، ص 471.

[4]- ابو الفتح ابن جني، اللمع في العربية،ت حامد مؤمن،مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985،ص 159.

[5]- الزمخشري، المفصل في علم العربية، ج5، دار الجبل، بيروت، (د ت)، ص 8.

[6]- ينظر: منير السلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1993، ص 37.

1-2- المعرف بـ(ال):

تنوعت أغراض التعريف (ال) بتعدد أنواعها، فتكون "لتعريف الجنس نحو قولهم: الرجل خير من المرأة إذ قوبل جنس الرجال بجنس النساء و تسمى (ال) الجنسية"[1] ، كما تكون "لتعريف عهد وجودي بين المتكلم والمخاطب، كقولك قدم الرجل وأنفقت الدينار المعهود بينك و بين المخاطب"[2]، إذا التعريف يؤدي معاني وظيفية بلا عينة مختلفة فتكون عهدية أو جنسية، يشير إلى أمر معهود أو إلى جنس ونفس الحقيقة[3]، ومن المعاني التي أفادتها (ال) ما يأتي:

أفادت (ال) الجنسية الاستغراق أي استغراق جميع الألفاظ ومن ذلك قوله تعالى "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ" (الآية 2) وأشار إلى آيات الكتاب تعظيما و تشريفا لقدر القرآن الكريم و منزلته ، فهي استغراق لخصائص الجنس. [4]

و من المعاني التي أفادتها (ال) الجنسية، استغراق أفراد الجنس[5] تأتي الأداة في هذه الحالة لاستغراق جميع أفراد الجنس فلا تخص واحدا بعينه كقوله عز وجل "وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ" (الآية 18) فكلمة الناس جاءت شاملة لكل الناس، وقوله أيضا: " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء

---

[1]- جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984، ج2، ص 57.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

[3]- ينظر : أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص 150.

[4]- ينظر: ابن مالك الطائي، شرح التسهيل، تح- عبد الرحمن السيد و محمد البدوي المختون، هجر للطباعة و النشر، مصر 1990، ج1، ص 285.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 258.

فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ" (الآية 10) ، فأفادت الكلمات المعرفة بـ (ال) في (السموات و الأرض) معنى العموم والشمول في المفرد والجمع أي جميع السنوات و كل الأرض.

ودل تعريف الإنسان في الآية: "وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ" (الآية 14) على (ال) الجنسية الدالة على الاستغراق فالخطاب موجه إلى كل "إنسان" إلى جميع الناس، ببر الوالدين فالكلام هنا يخص الإنسانية جمعاء دون تخصيص.

أما (ال) العهدية فمن أمثلتها قوله عز وجل "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ" (الآية 33) فأتت أداة التعريف بعد (ياء) النداء فكلمة الناس جاءت معرفة بـ (ال)، فخص الله عامة الناس من المؤمنين والمشركين بهذا الخطاب فهو صالح لكل زمان ولكل العباد.

1-3-التعريف بالإضافة:

التعريف بالإضافة له عدة أنواع منها ما يعمل المضاف عمل الجر حيث يجر المضاف إليه مع أنه اسم والأصل في الأسماء أنها لا تعمل حتى تشابه الفعل، إلا أنه لما حذف الجار في هذه الإضافة أقيم المضاف مقامه وعمل عمله[1]، فقوله عز وجل "الكتاب الحكيم" فكلمة كتاب هنا مضاف و معرفة بـ (ال) و كذلك الحكيم معرفة بـ (ال) التعريف ومعرفة بالإضافة فهي مضاف إليه.

مثال آخر على ذلك قوله عز وجل "بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" (الآية 22) فكل منهما أتى معرفا بـ (ال) وبالإضافة أيضا، فكلمة "العروة" مضاف و "الوثقى" مضاف إليه، فالإضافة تشعرك بقوة

[1]- ينظر: محمد ابن الأنباري، اسرار العربية، تح- محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1977، ص 250.

المضاف إليه فالتمسك بالعروة الوثقى يدل على الموثق المتين الذي أخذه المؤمن من الله بعدم تعذيبه و إكرامه بالجنة. [1]

ورد التعريف بالإضافة بشكل مغاير وهو إضافة نكرة لنكرة و من ذلك قوله تعالى: " مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (الآية 28) فقوله (كنفس واحدة) يكسب الاسم تخصيصا كذلك في قوله "من بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ" (الآية 27) فكلمة "سبعة أبحر" أتت نكرة معرفة بالإضافة، فلو كان شجر الأرض أقلام مع البحار السبع ما نفدت عجائب ربي و حكمته فذكره تعالى لسبعة أبحر على سبيل التمثيل و المبالغة و ليس على سبيل الحصر.

نوع آخر من التعريف بالإضافة لكن إضافة نكرة إلى معرفة و هو النوع الأكثر تعلقا بالمعارف ويكاد يكون موجودا في سورة لقمان بصفة كلية فالمضاف يكسب المعرفة التعريف فيصبح مهيئا لأداء وظيفة جديدة وهي وصف تلك المعارف[2]، ونجده في قوله عز وجل "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" (الآية 6) فكل من "لهو الحديث" و "سبيل الله" جاء معرفا بالإضافة فكلمة "لهو" نكرة مضافة "للحديث" المعرفة، وذلك هو الآمر بالنسبة لسبيل الله، "فسبيل" جاءت نكرة مضافة إلى لفظ الجلالة "الله" المعرفة فورد مثل هذا النوع من الإضافة طاغ عام في سورة لقمان.

[1]- ينظر – ابن كثير -تفسير القرآن العظيم، ص 2253.

[2]- ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص 86.

1-4- التعريف بالإضمار:

تعد الضمائر نائبة عن الأسماء الظاهرة لتؤدي وظائف ودلالات أهمها :

الإيجاز والاختصار، يقول "ابن يعيش" " إنما أوتي بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز... لأنك تستغنى بالحروف الواحد عن الاسم بكامله" مما يفيده الإضمار أيضا أنه يغني عن إعادة الظاهر وتكراره، الاتصال سواء الضمائر المتصلة أو المنفصلة، كذلك يفيد الاستتار حيث تستتر بعض الضمائر في أفعالها فهو نوع من اللغو في الإيجاز.[1]

من أمثلة ذلك ورود الضمير "هو" في قوله تعالى" خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " (الآية 9)، فالضمير الغائب "هو" جاء إشارة إلى ما قبله من وعده الحق ﷻ، فالله يؤكد للمؤمنين خلودهم الأبدي في الجنة بوعده إياهم، والضمير هنا أغنى عن إعادة ذكر اسمه عز وجل وعوضه بالضمير العائد عليه، لأنه سبق ذكر صريح قبله وهو لفظ الجلالة، قال تعالى "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ" (الآية 10) هنا نلحظ بأنه جيء بضمير الشأن وهو "الهاء" في كلمة "ترونها" والهاء تعود على ذكر السموات، ونفس الشأن بالنسبة لكلمة "فيها" فالهاء ضمير عاد على الأرض ووجود الضمير كان إيجازا لعدم التكرار وكذا التشويق فورود الكلام صريح في السياق ثم تعويضه بضمير يجعل النفوس متطلعة ومتشوقة لفهمه[2].

[1]- ينظر: ابن يعيش، المفصل، قدمه إيميل بديع يعقوب، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، 2001، ص 292

[2]- ينظر:علي بن ابراهيم العلوي، كتاب الطرازتح،محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،(د ت)ص 270.

ظهر ضمير المتكلم بصفة منتظمة ويكاد يشمل معظم الآيات فهو عائد على الله عز وجل و من ذلك في قوله: "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا" (الآية 7) "وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء" (الآية 10)، "إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ" (الآية 23)، "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ" (الآية 12) فحرف النون في الآيات المذكورة دال على الضمير المتكلم "نحن" العائد على اسمه الكريم وتكراره كان للتأكيد على كلامه تعالى وهو ذات الأمر بالنسبة للضمير المتكلم "أنا" الذي نجده في قوله تعالى "أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " (الآية 14)، و "وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي" (الآية 15)، نلحظ كلامه عز وجل بضمير المتكلم "أنا" والذي يدل عليه حرف "الياء" الذي يعود عليه عز وجل ، كان الغرض منه تأكيد الله على أن كل الآيات ملك له، والماء المنزل من السماء بأمره و حكمة لقمان بفضله وأن الله وحده من يستحق الشكر.

ورد الضمير "له" في سورة لقمان دالا على الغائب ويظهر في ذلك قوله "وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" (الآية 32) فالضمير "له" عائد على لفظ الجلالة "إذا غشيهم" هذه الكلمة تدل على المشركين أتت بصيغة الغائب ، فيمكننا أن نأولها فنقول إنه إذا اشتد عليهم الغمام لجؤوا إلى الله يناجونه وإذا استجاب لهم جحدوا وأنكروا وعدهم له.

مما ورد في سورة لقمان بخصوص التعريف بالإضمار أيضا هو الالتفات وهو أسلوب يدل على الانتقال بين الضمائر: الغائب،والحاضر،والمتكلم، فينتقل الكلام من " صيغة إلى صيغة و من خطاب إلى غيبة و من غيبة إلى خطاب وغير ذلك من أنواع الإلتفات"[1]

[1]- علي بن ابراهيم العلوي، كتاب الطراز، ص 266.

فالالتفات يؤثر في السامع فيحثه على المتابعة والتفكير ومحاولة الكشف عن أسرار التغير والانتقال من أسلوب إلى آخر، وبما أن الأسلوبية تهتم بظواهر الانزياح والعدول فأسلوب الإلتفات في مقدمة هذه الأساليب حيث تتمثل فيه ظاهرة العدول من أسلوب في الخطاب إلى أسلوب آخر، فيقول "الزمخشري" " وذلك على عادة افتتانهم في الكلام وتصرفهم فيه، لأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد و قد تختص مواقعه بفوائده"[1].

وقد تنوع أسلوب الالتفات في سورة لقمان ليضفي على البناء الفني جمالية و إثراء للنص، ومن أقوى الدلالات التي يفيدها الالتفات هو مجيء الكلام بصيغة المتكلم على لسان صاحبه ومن ذلك قوله تعالى (الذي يمثل الالتفات من المتكلم إلى الغائب) "إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا" (الآية 23) فنلحظ هنا الانتقال من المتكلم الذي هو كلام الله يزيد من اطمئنان المتلقي فالله بنفسه من يؤكد الكلام فكلمة "إلينا" دالة على المتكلم وهو الله و كلمة "مرجعهم" و "ننبئهم" دالة على الغائب والعائدة على الكافرين.

ورد الالتفات أيضا بالانتقال من الغائب إلى المخاطب وتمثل ذلك في قوله تعالى "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا" (الآية 21) فورود كلمة "قيل لهم" و "اتبعوا" وكذلك "قالوا" و "نتبع" فهذا الإلتفات يحمل تنبيها وتوبيخا لأنهم لم يسمعوا كلام الله وتجرؤوا عليه باتباعهم لدين آبائهم.

[1]- ينظر: بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التأويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل تح: أحمد عبد الموجود، محمد معوض ، مكتبة البيان، ط1، 1998، ص 11-12.

من الالتفات أيضا الانتقال من الغيبة إلى المتكلم في قوله عز وجل "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ " (الآية 10)، فذكرت كل من الكلمات التالية (خلق، و ألقى، و بث) كلها بضمير الغائب قم التفت فقال " أنزلنا و أنبتنا" تعظيما لشأن الرحمن و توفيه لمقام الامتنان.[1]

1-5- التعريف باسم الإشارة:

تعد أسماء الإشارة من المبهمات لأنها لا تدل على شيء في أصل وضعها و لا تفصل شيئا من شيء فتستخدم للإنسان والحيوان والجماد وتكسب التعريف من خلال السياق الذي ترد فيه، ويعرف اسم الإشارة بأنه تمييز للمشار إليه أكمل تمييز وتحديده وهو قسمان للقريب والبعيد[2] و مما يفيده ما يلي:

أ-التعظيم:

يظهر غرض التعظيم في الآية الكريمة "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ " (الآية 2) فاسم الإشارة "تلك" يعود للبعيد ومن ذلك دلالة على قدر وعظمة آيات الله عزوجل وشأن كتابه الحكيم فالبعد الذي يأتي به اسم الإشارة "تلك" أتى دالا على عظمة المشار إليه حيث يجعل بعد المنزلة كبعد المسافة.

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 450.

[2]- ينظر: سيبويه، كتاب ج2، ص 77.

جاء اسم الإشارة " هذا" ليشير إلى القرب الحسي أي قرب المشار إليه وهو خلق الله وشدة وضوحه في قوله تعالى "هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " (الآية 11). فذكره عز وجل اسم الإشارة "هذا" يدل على أن هذا الخلق بين أمامكم حيث أشار هنا إلى ما سبق ذكره في الآية والتي يصف الله فيها خلقه للسماء والأرض و قدرته على إثبات الأرض، يمكننا أيضا أن نذكر إفادة التنبيه التي حملها اسم الإشارة "هذا" فوصف الله للظالمين قدرته على الخلق وتحداهم أن يأتوا بمثله.

ورد اسم الإشارة "ذلك" للدلالة على البعيد مرة والقريب مرة أخرى في قوله "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" (الآية 30) فاسم الإشارة هنا أتى لتمييز المشار إليه وإحضاره في ذهن المتلقي من خلال تصويره له، ففيه إشارة إلى ما سبق ذكره في الآية السابقة من آيات كونية وقدرته تعالى على تسخير الشمس والقمر والفلك، إذا نلحظ بأن اسم الإشارة دل على البعيد وذكرت العبرة والتذكير فالإشارة إلى لفظ الجلالة وهو "الله" و التعريف بأنه هو الحق في حد ذاته تمييز ليقضي بهذا الوصف بأنه هو الحق.

اسم إشارة آخر ذكر في سورة لقمان وهو "أولئك" فهو يدل على الجمع أو الجماعة، فنجد في قوله تعالى "أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (الآية 5) فالبعد الذي يدل عليه اسم الإشارة راجع إلى بعد منزلتهم ورفعة مراتبهم، فيظهر لنا اسم الإشارة عظم شأن المشار إليه فالآيات دالة على المكافآت والتمييز المخصص لهذه الفئة من الناس، كما دلت الآية السابقة على بعد ورفعة منزلة المفلحين، تدل الآية التالية على نفس المعنى من ناحية البعد لكن بمعنى آخر هو بعد الكافرين عن رحمة الله و ذلك في قوله "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ " (الآية 6) فاسم الإشارة دل عن البعد لكن المعاني تختلف حسب السياق.

2-1- أسلوب التنكير:

يتنافى التعريف مع التنكير فهما في علاقة ضدية تأتي النكرة لمعنين أساسيين ألا وهما "النوع والإفراد"[1]فالنكرة هي "ما دلت على شيء لا يعنيه" وغالب ما يفيد التنكير أغراضا بلاغية دل عليها التفاعل مع سياق الآيات ومن أبرزها: التكثير، التقليل، العموم.[2]

دل التنكير على التوسع في رحمة الله ومثال ذلك قوله تعالى "هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ" (الآية 3) فكل من "هدى" و "رحمة" جاء نكرة وهما بالنسبة لهداية الله ورحمته التي تحيط بنا قليلة فجعل الله تعالى كتابه شفاء وطريقا للهدى.

ولنتأمل كيف دل التنكير على معنى التقليل كما ورد في كلمة "نفس" في الآية "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (الآية 34) فلا أحد يدري متى تقوم الساعة وأين تقبض كل روح فلخص الله وصول الآجال والموت بالنفس الواحدة، وكذلك هو الآمر بالنسبة لقوله "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ" (الآية 16) فكلمة "حبة" جاءت نكرة تدل على التقليل أي أن الله سيحاسب عن الخطيئة والمظلمة حتى لو

[1]- ينظر: محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة، ط2، 1980، ص 163.

[2]- ينظر: علي بن ابراهيم العلوي، كتاب الطراز، ص 208.

كانت بمقدار حبة الخردل و هذا ما يزيد من التخويف والتهويل من شدة ودقة حساب الله يوم البعث[1].

جاء التنكير بمعنى آخر وهو التعظيم ، فكانت كلمة "عذاب" نكرة موصوفة دالة على التعظيم ومن ذلك قوله تعالى "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (الآية 7)، فدلت هذه الكلمة على الجزاء الذي ينتظر كل من استهزأ واستكبر على آيات الله ورد الله كان توعدهم بـ " العذاب الأليم" و عظم ما ينتظر المشركين.

وكلما ورد غرض التقليل نلحظ غرض التكثير في كلمة "أقلام" في سياق الآية الكريمة في قوله تعلى "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (الآية 27) فهذه الكلمة جاءت نكرة دالة على جميع أشجار الأرض أنها لو جعلت أقلاما فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته لتكسرت الأقلام و هذا وجه من المبالغة.[2]

[1]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 2246.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 2254.

الفصل الثالث :

التصوير الفني في سورة لقمان.

1- التصوير المعتمد على التشبيه.

2- التصوير المعتمد على الاستعارة.

3- التصوير المعتمد على الكناية.

يتسم تعريف مصطلح الصورة في الأغلب بالغموض وعدم الدقة فلفظة الصورة من حيث المفهوم "غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدا وواسع جدا، وذلك بالنظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خاص، وغير دقيق لأن استعمالها ولو في مجال البلاغة المحصورة عائم وغير محدد بالدقة"[1].

تعود أغلب جوانب صعوبة تحديد مفهوم محدد للصورة إلى حملها "دلالات مختلفة وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد"[2].

وتعد الصورة الفنية شكلا مميزا من أشكال التعبير الأدبي إذ هي "جوهر العمل الشعري وأداته القادرة على الخلق والعطاء"[3].

وبالرغم من أن مصطلح الصورة الفنية يعد مصطلحا جديدا على النقد العربي بهذه الصياغة الجديدة له فإن "المشاكل و القضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول أو تميزت درجات التركيز والاهتمام"[4].

كانت مشكلة تحديد المصطلح ولا زالت تخلق تضاربا في إدراك المفاهيم الحقيقية للألفاظ، ولعل من أهم المصطلحات التي شاع ذكرها في مجالات النقد والأدب الحديث والمعاصر، مصطلح الصورة الذي برز مفهومه النقدي في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر.

---

[1]- فرانسوا مور، البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية تح محمد الوعي، عائشة جرير، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003، ص 15.

[2]- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1994، ص 19.

[3]- عودة خليل، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب، جامعة القاهرة، 1987، ص 6.

[4] - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، دار المعارف، مصر 1980، ص6.

"تعد الصورة الفنية من المصطلحات النقدية البلاغية التي لم يتم الاتفاق عليها وذلك لأسباب كثيرة، تحيط بها، فعلماء اللغة تناولوها من جانب والنقاد على اختلاف اتجاهاتهم تناولوها من زوايا مختلفة في التفصيل متفقة في المفهوم العام وفي أثر الصورة في الأعمال الأدبية". [1]

وتعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة إلى أسباب متنوعة منها، "تداول المصطلح في علوم متباينة واختلاف المذاهب والمناهج النقدية، واتسعت الصورة لتعبر عن كثير من جوانب الإبداع الإنساني وكل ذلك يؤدي إلى صعوبة وضع تعريف واحد محدد."[2]

فالصورة كما ورد في لسان العرب "هي الصورة في الشكل والجمع صُورٌ وصِورٌ و قد صوره فنصور وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي والتصاوير التماثيل".[3]

أما في المصباح المنير فنجد أن "الصورة في التمثال وجمعها صور مثل غرفة وغرف وتصورت الشيء مثلته (صورته) وشكله في الذهن (فتصور)، وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة كقولهم: صورة الأمر كذا، أي صفته وصورة المسألة كذا أي صفتها"[4].

تعددت الاتجاهات والحركات النقدية والأدبية التي ميزت الصورة وأعطتها مكانة مميزة فجعلتها المركز الأساسي ونظرا لهذا التعدد تنوعت مفاهيم الصورة وتحديداتها وأشكالها، فهناك اتجاه يقوم بحصر الصورة في أشكال وأنماط بلاغية من تشبيه واستعارة ومجاز في ظل هذا محور

---

[1]- محمد طول، الصورة الفنية في القرآن الكريم، أطروحة جامعية مقدمة لنيل دكتوراه في الأدب العربي، 1995، ص 2.

[2]- شرف الدين ماجدولين، الصورة و النوع و المتخيل الثقافي قراءة في نموذجين نقديين، مجلة كزوى العدد 36، 2008، ص 20.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص 85.

[4]- محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، 1996، ص 182.

الاهتمام هو الصورة الجزئية بشكل عام في الأغلب، وإن كان هذا الاتجاه وسع من مفهوم الصورة بحيث لم تصبح فقط مجرد استعارة أو كناية في ظل الأنماط البلاغية والبيانية القديمة. [1]

فبداية هذا المصطلح كان عند النقاد و البلاغيين عند محاولتهم الربط بين الرسم و الشعر القديم الحسي للأشياء، ونجد الجاحظ من أوائل النقاد الذين تنبهوا إلى هذه الصلة التي تربط بين الشعر والتصوير في مقولته النقدية "الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[2].

تطور مفهوم الصورة الفنية من الاستعمالات البلاغية النقدية القديمة إلى الاهتمام بصياغة وقيمة هذه الصورة في النص، فوقوف القدماء واهتمامهم بالقضايا الشكلية فقط وانتقالهم إلى دراسة الصورة وتوسعهم في فهم مكوناتها وأنماطها إلى حد "أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا إلى دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني (...) وغيرها من وسائل التعبير الفني"[3].

فالصورة إذن هي كل ضرب من ضروب المجاز يتجاوز معناه الظاهر ولو جاء منقولا عن الواقع " فإما مادية حسية أو معنوية تدرك بالتمثيل الخيالي هذا الأخير أكثر ما يميل له الأديب في التعبير بالصور في الأغلب عندما لا تفي الألفاظ المفردة بالإحاطة بالمعاني العامة أو نقل مشاعر في نفسه"[4].

إذن يمكننا القول بأن الصورة الفنية هي شكل من أشكال التعبير الأدبي إذ لا تقتصر فاعليتها على ما ينبعث من خلالها من جماليات فنية فهي عنصر من عناصر العمل الأدبي

[1]- علي بطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر الثاني الهجري، دراسة في أصولها و تطورها، دار الأندلس للطباعة، ط1، 1983، ص 25.

[2]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط6، 2002، ص 31.

[3]- محمد ولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 10.

[4]- عساف سياسين، الصورة الشعرية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1912، ص 32.

وشكل من أشكال التعبير الفني[1]، فالصورة بأشكالها المختلفة ومصادرها ومنابعها مع تجليات الأساليب الفنية الأخرى الداخلة في العمل الأدبي تحتل مكانة لا يمكن تجاهلها وبهذا الفهم "لا تصبح الصورة شيئا ثانويا يمكن الاستغناء عنه أو حذفه وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله"[2].

والأمثلة على هذا الذي نقول هي القرآن كله حينما تعرض لغرض من الأغراض التي ذكرناها، حيثما شاء أن يعبر عن معنى مجرد أو حالة نفسية، أو صفة معنوية أو نموذج إنساني، وحتى ندرك آفاق التصوير يجب أن نتوسع في المعنى فهو تصوير باللون، تصوير بالحركة وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار ونغم العبارات في إبراز صورة من الصور. [3]

من الأمور التي يجب أن نشير إليها أن مفهوم الصورة لا يقتصر على التشبيه والفنون البيانية بل تشاركها عناصر أخرى من مكونات التركيب اللغوي كالصور الذي ينقل المشهد على حقيقته، ولكنك تجد مع ظهور العاطفة أثرا "فالعاطفة هي أهم ما في الصورة الأدبية فهي تشرح خواص الصورة وتنقل تأثيرها وجمالها ولذلك ينبغي للأديب أن يحسن نقلها وتوصيلها"[4].

فتنوع أساليب القرآن كانت تسير بين إقناع و تأثير و استمالة فكانت الصورة الفنية أحد هذه الأساليب التي تؤدي دورها عن طريق إثارة الانفعالات في النفس.[5]

---

[1]- عباس إحسان، فن الشعر، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1955، ص 227.

[2]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي، ص 464.

[3]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 37- 38.

[4]- أنيس ابراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978، ص 322.

[5]- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي ص 221.

تعمق القرآن في تصويره لأن الله تعالى الأعلم بخلقه وتشترك عناصر التركيب والسياق في النشاط الخيالي مع الصورة الفنية فقد ترى في الشعر إدراكا استعاريا أو مجازيا ثم تجد المعنى مرتبطا بتوتر صوتي أو لون موسيقي أو إيقاع، أو صيغة أو مدلول لغوي أو تركيب نحوي.[1]

يشير "سيد قطب" للإعجاز في التصوير القرآني سواء أكان حقيقة أم مجازا إلى أسرار خفية لا يعلمها إلا الله ويبرز لغته، ولكن الاختلاف يكمن في التصوير القرآني المعجز والتصوير البشري يبقى قاصرا مهما بلغ من درجات التفوق والرقي، "فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية أو لحادث مروري دائما هي ألفاظ جامدة"[2].

ولذا قمت بتخصيص الفصل الثالث للحديث عن التصوير وكيف ظهر بمفهومه الواسع في سورة لقمان عن طريق التشبيه والاستعارة، فالتصوير يقرب لنا الحقيقة ويصور لنا المشاهد فتكون تارة مجازية وتارة أخرى حقيقية ومن ثم صح تناول التصوير البياني للمشاهد و من خلال التصوير الحقيقي والتصوير المجازي. [3]

[1]- الخالدي صالح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، دار عمان، عمان، 1992، ص 12.

[2]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 37.

[3]- حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية ، مكتبة المنار الزرقاء، ط1، 1984، ص 304.

1-التصوير المعتمد على التشبيه:

يعرف التشبيه بأنه المثيل، فنجد صاحب لسان العرب يذكره بقوله: هو مشتق من مادة شبه (الشبه والشبيه) المثل والجمع اشباه تقول أشبه الشيء بمعنى ماثله.[1]

التشبيه هو " صورة تجمع بين أشياء متماثلة وأساس هذا التماثل كامن في النفس والشعور"[2]، وتدور معظم تعريفات التشبيه على العلاقة بين طرفين في بعض الوجوه، فهو "وصف الشيء بما قارنه وماثله من جهة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه"[3].

اختلفت و تعددت تعريفات التشبيه إلا أن جميعهم أجمعوا على أهميته وأثره في الكلام فقد اتفقوا على شرف قدرته وفخامة أمره في فن البلاغة وذلك "انه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه ... ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ولن يستغن أحدهم منهم عنه. [4]

نذكر تعريفا آخر للتشبيه وهو "للخطيب القزويني" بقوله "التشبيه دلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى، والمراد بالتشبيه هاهنا لم يكن على وجه الاستعارة الحقيقية ولا الاستعارة بالكناية ولا التجديد"[5].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص 18.

[2] - القيرواني، أبو الحسن علي، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ج1، ط3، ص 286.

[3] - المرجع نفسه، ص 288.

[4] - ينظر: ابو هلال العسكري، الصناعتين، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، و علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي ط2 (د ت)، ص 249.

[5]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، ط1، 1985، ص 218.

يرجع "أبو الهلال العسكري" ويتم حديثه عن التشبيه بقوله "التشبيه الوصف بأن أحد الموصوفين يناب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب (...) وقد جاء في الشعر وفي سائر الكلام بغير أداة التشبيه"[1]

يمكننا القول أن التشبيه هو التماس مماثلة بين أمرين أو أكثر لقصد الاشتراك بينهما في صفة من الصفات لغرض يريده المتكلم بقصد أو بغير قصد أو هو أن يشارك الشيء أو الأشياء غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو مثلها ملفوظة أو ملحوظة.[2]

فالتشبيه بأنواعه المتعددة من أكثر الأنواع البيانية ظهورا في الأدب متناولة كثير من الدارسين لتعريفه وتحديد مفهومه، لكن تكاد تكون هذه التعريفات وغيرها تؤدي إلى معنى واحد وهو أن التشبيه ربط لشيئين أو أكثر في صفة معينة من الصفات أو أكثر.

الحديث عن التشبيه قد يفضي إلى جدلية في أولية أنواع البيان لعلاقة ذلك مع التفكير الإنساني، وأي هذه الأنواع أقرب إلى الذهن والتصور فنجد النقاد بالتفكير العقائدي في إشارة منهم إلى الشعر القديم الذي يركز أغلبه على التشبيه.[3]

للقرآن الكريم طبيعة خاصة به في مجال التصوير في عرض المشاهد المختلفة و الموضوعات المتعددة فهو لا يعتمد على إثارة الفكر وحده ليقع، بل يتجه بكل طاقات اللفظ

[1]- أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 261.

[2]- ثويني حميد آدم، البلاغة العربية، المفهوم و التطبيق، دار المناهج عمان، ط1 (د ت)، ص 247.

[3]- خليف يوسف، ذو الرمة شاعر الحب و الصحراء، مكتبة غريب، القاهرة (د ت)، ص 311.

ويستخدم جميع السبل والطرق كي يثير القارئ أو السامع إثارة روحانية رفيعة المستوى، فتتأثر التأثر التام من القرآن[1]، وهذا ما يبينه "سيد قطب" وذكرناه فيما سبق.

يعد التشبيه ذا مكانة كبيرة ومنزلة عالية في كلام العرب واستخدامهم في مواضع متنوعة ومقامات متعددة، فكلما جاء التشبيه في أعطاف المعاني أفادها كلاما وكساها حلة وجمالا ونجد من أبرز من وقف مع التشبيه وبين مكانته هو "عبد القاهر الجرجاني" حيث يقول "واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذ جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه (...) كساها أبهة وأكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها"[2].

اعتمد القرآن التنويع في التشبيه والتمثيل أسلوبا من أساليبه حيث نجده في بعض آيات سورة لقمان، ومن التشبيه نذكر قوله عز وجل "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " (لقمان، الآية 7) ذكرت هذه الآية بعد أية سبقتها وبين فيها الله للمشركين الذين يشترون لهو الحديث، واستكمالا للحديث ذكر حال المعرضين عن القرآن وبشرهم بالعذاب الأليم.

نلحظ بأن التشبيه هنا في قوله تعالى : " كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا" فذكر التشبيه المرسل حيث شبه المعرض والمستكبر بالذي لم يسمع الآيات أصلا فلا يتصور أبدا أن يستكبر أحد عن سماع آيات القرآن فهذه دلالة التشبيه في السياق، اشتمال القرآن على التشبيه أعطى للآيات إيضاحا أكبر ودلالة أكثر ولمزيد من الإيضاح حال المعرضين الذين خطبهم بصيغة الرجل

[1]- ينظر سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 36.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، ط1، 1988، ص 115.

الواحد الذي يحمل في أذنيه وقرا، أي صمما وثقلا يمنعه من سماع آيات الله [1]"كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا" إذن هذه الآية تتوفر على أداة التشبيه "كأن" المشبه به "يسمعها" والمشبه الذين "هم المعرضون" فلا نجد هنا وجه الشبه لأنه محذوفا، ثم ننتقل إلى الجزء الثاني الذي يحمل تشبيها أيضا " كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا " نجد وجه الشبه محذوف لكن الاختلاف يكمن في الأداة ففي الجملة الأولى جاء مخففا "كأن" بخلاف الجملة الثانية التي جاءت مشددة دالة على الثقل وشدة الوقر في أذن المعرضين، وتأكيدا على استكبارهم، والعذاب الذي ينتظرهم "فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" وهو العذاب الشديد[2] فانتقل حال المعرضين من التولية عن آيات الله ثم استكباره عليها، الحالة الثالثة هي انشغاله بلهو الحديث عن سماع الآيات وأخيرا تشبيه إصابة أذنيه بالصمم.

نوع آخر من أنواع التشبيه نذكره و هو التشبيه البليغ نجده في قوله تعالى "وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ " (لقمان 12).

فلا يخفى أن يأتي التشبيه أحيانا محذوف الوجه كما ورد سابقا وأحيانا أخرى محذوف الوجه والأداة مثل: زيد أسد قوي صورة التشبيه في المبالغة، فشكر العبد لربه لا يزيد من خزائنه ولا ينقص منها شيئا وكذلك هو الأمر بالنسبة للكفر والعصيان فهو الغني عن العباد، فلا شكر يزيد من سلطانه وكفراته ولا ينقص من ملكه وهو المحمود على كل حال كفر العبد أوشكر[3] فالشكر

[1]- ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 445.

[2]- ينظر: محمود موسى حمدان، أدوات التشبيه و دلالتها و استعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الآمان مصر، ط1، 1992، ص 224.

[3]- ينظر:أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي مع شركة مكتبة ومطبعة اليابي وأولاده، ط5، 1974، ص 79.

والثواب يعود بالنفع على صاحبه لأن الله لا يتضرر من عباده و لو كفر أهل الأرض كلهم جميعا فهو غني عمن سواه.[1]

فقوله عز و جل " وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدْ" ففي هذه الآية نجده تعالى يبين لنا بأن الشكر والحمد من الصفات الحميدة التي تعود على صاحبها بالمنفعة ولأن الله غير محتاج لها، إذن نلحظ وجوه المشبه والمشبه به فقط في هذا النوع أما الأداة ووجه الشبه فهما مجهولان وهذا ما يعرف بالتشبيه البليغ.

نوع آخر من التشبيه ذكر في آيات لقمان و هو في قوله عز و جل " وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ " (لقمان 22) فشبه الله المتمسك بدينه كمن أراد صعود الجبل وتمسك بأوثق حبل هو حبل الله فهو أوثق وأمتن حبل فهنا نلحظ تمثيلا للمتوكل على الله المتمثل بطاعاته فتمسك بأوثق عرى وهو الحبل المتدلي منه[2]، فنلحظ هنا أن أداة التشبيه حذفت بهدف المبالغة وكذا المشبه به وأبقى على المشبه الذي هو "المتمسك بالعروة الوثقى"، ووجه الشبه صورة التمسك بالإسلام وتصويره بمن أراد الوصول إلى أقصى الجبل، إذن تعلق العبد الصالح وخضوعه لربه وتوصله لرضوانه وشبه ذلك بالوصول إلى أرقى الحبل[3]، وأوثق حبل وهذا التشبيه تمثيلي مركب حيث شبه حال المتوكل على الله عز وجل بمن وصل وارتقى إلى أعلى قمم الجبال فتمسك بأوثق حبل وحذف أداة التشبيه للمبالغة[4]

[1]- ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص 408.

[2]- ينظر، وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، مج 11، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1498، ص 176- 177

[3]- ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج7، ص 90

[4]- ينظر علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 456.

من التشبيه المرسل المجمل نذكر أيضا قوله تعالى"مَّا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" (لقمان 28) وخلق الأنفس و بعثها سهل على الله و لا يشغله ذلك عن شيء لأن مناط وجود الكل متعلق بإرادته الواجبة "إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرْ" فهو يسمع كل مسموع ويبصر كل شيء ولا يشغله بعض ذلك عن بعض[1]، فلا خلق جميع الناس ولا بعثهم يوم الميعاد بالنسبة إلى قدرته كخلق نفس واحدة فكل شيء هين عليه إذا "خلقكم" مبتدأ و الكاف في "كنفس" في موضع رفع خبر مبتدأ وتقدير الكلام ما خلقكم ولا بعثكم إلا كبحث نفس واحدة إذا نلحظ أداة التشبيه "الكاف"، "المشبه" خلقكم بعثكم كنفس واحدة "المشبه به" "بعثكم" وحذف وجه الشبه.

و من التشبيه نذكر أيضا قوله تعالى "وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" (لقمان 32) الحديث هنا عن المشركين، الذين إذا أحاطت بهم مشكلة دعوا الله ورجوه أن يفرج عنهم، وأحاطت أمواج البحر العالية كالجبال والخطر الذي حل بهم وهم في وسط البحر بالسفينة جعلهم يفرون ويفزعون إلى الله لإغاثتهم بكل إخلاص[2] فنلحظ هنا أن عناصر التشبيه كلها حاضرة عدى وجه الشبه، التشبيه "الموج"، والمشبه به "الظلل" والأداة "الكاف" وحذف وجه الشبه.

[1]- ينظر: محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، مج 11، ص 99- 100

[2]- ينظر: احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 92- 94.

2- التصوير المعتمد على الاستعارة :

تعرف الاستعارة في اللغة بقول "ابن منظور" استعارة أي طلب العارية وأعاره الشيء واستعاره منه، طلب منه أن يعيره إياه ويقال استعرت منه عارية فأعارنيها واستعار ثوبا فأعاره إياه.[1]

وجاء في تعريف الاستعارة لدى علماء البلاغة و البيان أنها " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[2] فلا تعدو الحقيقة إذ قلنا "إن الاستعارة هي أدق أساليب البيان تعبيرا وأرقها تأثيرا وأجملها تصويرا وأكملها تأدية للمعنى"[3]

والاستعارة اصطلاحا عند قدماء البلاغة يقصد بها اتفاقهم على أنها ماهية تختلف من مدرسة إلى أخرى من بلاغي إلى آخر، وهذا "الجرجاني" يقول عنها "هي ادعاء الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين كقولك "لقيت أسدا" وأنت تعني به الرجل الشجاع"[4]

أما عند المحدثين فنجد "فرئيف خوري" يعرفها بقوله الاستعارة هي أصلا تشبيه حذفت جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود وهو المعنى المستعار لا

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص 331.

[2] - الخطيب القزويني، الإيضاح في البلاغة، ص 281.

[3] - فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع، ج2، دار الفرقان، الأردن، ط4، 1977، ص 158.

[4] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 24- 25 .

الحقيقي، وتبقى الاستعارة تقترب وتبتعد ومن التشبيه وتكاد لا تعرف الاستعارة إلا إذا رجعنا إلى التشبيه وقارناه به[1].

لكن يمكن أن نلمس بعض التوافق بين المنظور الحديث، وأراء القدماء وموفقهم من الاستعارة فالمحدثون ينظرون إلى إمكانيات تتمثل في الاستعارة "فتغدو الاستعارة التصويرية ضرورة تتطلبها النفس لأنها نقلة هائلة ومفاجئة من واقع تجديدي جامد إلى وجود تأملي فكري وشعوري تتحرك الذات حرة"[2]

تلك مجموعة من التعريفات توضح مفهومها عند علماء البلاغة العربية في عصورها المختلفة، وهي إن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضمونا.

وردت الاستعارة في سورة لقمان بمواطن من آياتها، و من التصوير القائم على الاستعارة قوله عز وجل "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ" (لقمان 06) فالكشف عن جماليات التصوير يتطلب فهما للمعاني وكذلك هو الحال بالنسبة لهذه الآية فتشبه الله تعالى حال المعرضين بمن يشتري سلعة وهو خاسر فيها، واستعار لفظ يشتري لمعنى يستبدل عن طريق الاستعارة التصريحية حيث أخلى الكلام من التشبيه وأخرجه مخرج الاستعارة فجعل من المعرضين عن آيات الله وعن سماعها ليلهو عن طاعة الله تعالى فإطلاق كلمة "يشتري"[3] ليصد عن السبيل وعن طريق الهدى بغير حجة ولا برهان،فكانت النتيجة توعدهم بأقصى أنواع العذاب فيمكننا القول أن كلمة "يشتري" دلالة على مبالغة المعرضين في صرفهم عن ذكر الله وسماع آياته.

---

[1]- ينظر: جمال بوتشاشة، نماذج من الاستعارة في القرآن، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، ص 40-41.

[2]- ينظر: قوفرة نواف، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة و النقد، وزارة الثقافة، عمان، 2002، ص 244.

[3]- ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 448.

و تظهر أبعاد الاستعارة في قوله تعالى "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " (لقمان 19)، صورة الاستعارة هنا تمثيلية حيث شبه الرافعين أصواتهم بأصوات الحمير (النهيق)، ولم يذكر أداة التشبيه بل أخرجه مخرج الاستعارة للمبالغة في الذم، والتنفير من رفع الصوت[1] حيث ورد اللفظ "أنكر" وهو اسم تفضيل في كون الصوت منكرا فهو تفضيل مشتق من الفعل المبني للمجهول وذكر "الحمير" بصيغة الجمع لا الإفراد في نظم القرآن مع أن "الصوت" ورد مفردا فلم يقل "الحمار" لأن المعرف بال الجنس يستوي مفرده وجمعه و لذا يقال بأن لام الجنس إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية وأورد لفظ "حمير" بالجمع لمحاسن الفواصل.[2]

ولنتأمل في الصورة الآتية من قوله عز وجل "نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ" (لقمان 24)، فيشير في نفوس السامعين عن عدم تأجيل الجزاء إليهم فبين بأن الله يمهلهم زمنا ثم يوقعهم في عذاب لا يجدون منه منجى، فكلمة "نمتعهم" يقصد بها العطاء المؤقت فهو إعطاء المتاع في الدنيا أي الشيء القليل، وقلته بالنسبة إلى ما أعد الله المسلمين من متاع الآخرة[3] ثم نأتي إلى الاستعارة "عذاب غليظ" فالغليظ من صفات القوة والخشونة، وإطلاق لفظ غليظ مكان شديد هو وجه الاستعارة حيث يعبر عن جمع من الشدة وعدم الطاقة على احتمال هذا العذاب، فاستعار لفظ الغلظ للشدة لأنه يكون للإجزام فاستعير للمعنى.[4]

[1] - ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 423.
[2] - ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 169.
[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 179.
[4] - ينظر: علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 458.

3-التشبيه المعتد على الكناية:

تعد الكناية من أهم مباحث علم البيان الوثيق بخطابات العرب وكلامهم وتكون "بترك التصريح بالشيء إلى مساويه في اللزوم لينقل منه إلى الملزوم أو بمعنى آخر هي لفظ أريد به ملزوم معناه الوضعي"[1]، "فهي مظهر من مظاهر البلاغة وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفة قريحته و السر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة المصحوبة بدليلها والقضية في طيها و برهانها"[2] فهي "ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه"[3]

الكناية وسيلة من وسائل تصوير المعنى وهي أبلغ من التصريح في الدلالة عليه فإنك "إذا كنيت عن كثرة القرى بكثرة الماء القرى كنت قد أثبت كثرة القرى بإثبات شاهدها و دليلها"[4]، يقول "الخطيب القزويني" "والكناية البعيدة ما ينتقل منها إلى المطلوب بواسطة – كقولهم – كناية عن الأبله عريض الوسادة فإنه ينتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا، ومنه إلى المقصود"[5].

ويتم حديثه عن الكناية فيقول " هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى ومع إرادة لازمة وفرق فيها من اللازم وفيه من الملزوم ورُد بأن اللازم ما لم يكن ملزوما لم ينتقل منه وحين إذن يكون الانتقال من الملزوم"[6]

---

[1]- عطية مختار، علم البيان والبلاغة، التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 2004، ص 19

[2]- علي الجازم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، 1999، ص 131.

[3]- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط2، 1987،ص401

[4]- الجرجاني، دلائل الإعجاز،علق عليه محمود شاكر، مكتبة الحانجي للنشر،ط5، 2004

[5] - الخطيب القزويني، التخليص في وجوه البلاغة، شرح، عبد الرحمن برقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

[6]- المرجع نفسه، ص 339.

فالمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود مثل قولهم " هو طويل النجاد" أي طويل القامة ومثال آخر في قولهم: " وكثير رماد القدر: يعنون كثير القرى، فأرادوا من هذا كله معنى لم يذكروه بلحظة خاصة به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شانه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان، ويواصل حديثه وتفسيره للأمثلة المذكورة فيقول ألا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثرت القرى كثر رماد القدر"[1]، فالكناية إذا لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى[2]

ويذكر "الزمخشري" في هذا السياق أمثلة مثل قولهم: " مثلا لا يبخل"، فعلق على ذلك بنفي البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به عن طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عمن يسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه. [3]

ونجد من أقسام الكناية: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة وعند بعض البلاغيين ومنهم "السكاكي" تتفاوت إلى العريض والتلويح والإثارة.[4]

من صور الكناية التي ظهرت في سورة لقمان قوله عز وجل "وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " (الآية 18) فقوله "لا تصعر خدك للناس" و "و لا تمشي في الأرض مرحا" هي أوامر يراد منها ما يدل عليه ظاهر الألفاظ من أنه لا يصعر خده للناس ولا يتمايل في مشيه، فلا يقبل عليه بكل وجهه وأن يقصد في مشيه فلا يتباطأ

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 66.
[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 115.
[3]- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 462.
[4]- بسيوني فيود، علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص 243- 244.

ولا يسرع بل يسير باطمئنان، ففي هذه الكنايات إشارة بيانية تكون لوازم للعبارات ولقد قسم علماء الأصول دلالة الألفاظ القرآنية إلى دلالة العبارات سواء أكانت تدل على الحقيقة أو تدل على مجاز الاستعارة[1]

وكذلك من الصور التي نذكرها في آيات لقمان قوله تعالى "إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ" (الآية 16)

ففي هذه الآية كناية واضحة، وقد ذكرنا من قبل أن كنايات القرآن تدل على اللازم والملزوم، فقوله عز وجل يراد به إظهار ما تحويه من ألفاظ الظاهرة من معان عالية ففيها إثبات لقدرة الله تعالى بإخراج حبة الخردل من الصخرة أو من السموات أو في الأرض، فهذا ما تدل عليه الألفاظ فهناك لازم هو البعث والنشور لأنه إذا كان سبحانه و تعالى قادرا على أن يأتي بالحبة من الصخرة أو من أي جزء من السماء فهو قادر على ما خلق يتجلى تصويره عز وجل أيضا في قدرته على الخلق ويظهر ذلك في قوله "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ" (الآية 10) فهذه الآية في منتهى الروعة والتحدي فيها إتقان للصنعة فعلو السماء ورفعها بغير عمد فمن يقدر على ذلك إلا القادر القوي، وذكره لإلقاء الجبال في الأرض فهي كناية عن وضع وغرس الجبال في الأرض بدل إلقائها.[2]

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 448.

[2]- ينظر : محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 449.

خاتمة

بعد أن تم البحث بحمد الله وفضله نصل إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا والتي تتلخص في النقاط الآتية:

1. وظف التعبير القرآني في سورة لقمان أصوات الجهر والهمس وكذا التفخيم والترقيق فكل ظاهرة من الظواهر السابق ذكرها كانت بمثابة تصوير للمواقف وتشخيصها ودلالة الحروف وتناسقها فتكرار بعض الأصوات والكلمات زادها إيقاعا وتناسقا صوتيا جميلا، فأسهمت هذه الدراسة في الكشف عن الجماليات المكنوزة في القرآن.
2. لكل ظاهرة مميزاتها فامتازت الحروف المفخمة بالقوة والتفخيم ويتقارب في ذلك مع الجهر الذي يمتاز هو الآخر بالقوة، وكذلك الأمر بالنسبة للتفخيم والترقيق فصفة الهمس في الأصوات تكسبها هدوءا وليونة ويكاد يكون للترقيق نفس الصفة فهو يدل على الرقة في النطق.
3. أوضح ما عرفت به الفاصلة في الاصطلاح أنها الكلام المنفصل عما بعده وقد يكون رأس الآية.
4. يترتب على معرفة الآية وعددها وفواصلها أحكام فقهية وللفواصل أنواع ذكرت في البحث وهي الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمتوازية وغيرها.
5. تعد الفاصلة القرآنية جزءا مهما لإحداث الانسجام الموسيقي حيث كانت أغلب الفواصل في السورة متفقة صوتا ودلالة.
6. كان للالتفات حصة في هذا البحث حيث جاء لإيقاظ السامع بأسلوبه المتميز وتقوية المعنى فكل ذلك أدى إلى إنتاج حركة في النص للانتقال من الغيبة إلى المتكلم ومن الغيبة إلى المخاطب ومن المخاطب إلى المتكلم.

7. تميزت سورة لقمان بمعان أفادتها صيغ الأفعال والأسماء فكان لكليهما حصة في هذه السورة.
8. كان لأسلوب التعريف والتنكير دور في إظهار الظواهر اللغوية وإبراز دلالتها، فظهر التعريف بـ "ال" وباسم الإشارة، والاسم الموصول وكذا الإضافة و 7الضمائر، وكان لكل منها دلالة، كالتعظيم والعهد والتقليل والاختصاص وكذلك هو الآمر بالنسبة لظاهرة التنكير و الدلالات التي أشارت إليها.
9. خصص الفصل الأخير في البحث للصورة الفنية في سورة لقمان والتي اعتمد التعبير القرآني فيها على إظهار الصور المذكورة في الآيات.

10. الحديث في الفصل الثالث انقسم بين حديث عن التصوير المعتمد على التشبيه وبعدها تحدثنا عن التصوير المعتمد على الاستعارة ثم تلاه الحديث عن التصوير المعتمد على الكناية فكل من التشبيه والاستعارة والكناية دور في إبراز المعاني وتألقها في مشاهد متنوعة.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

-القرآن الكريم.

المراجع العربية:

1- أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء و الاعراب ، تح غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر ، ط1، 1995.

2- أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين،ت

3- أبو الفتح ابن جني، اللمع في العربية ،تح حامد مؤمن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط2، 1985

4- أبوهلال العسكري، الصناعتين، تح محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ط2،(دت).

5- إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ، دار الطباعة الحديثة، القاهرة،(دط)،1961

6- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980.

7- أحمد مصطفى المراغي، مع شركة مكتبة و مطبعة البابي و أولاده، ط5، 1974.

8- بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،تح، أحمد عبد الموجود، محمد ، مكتبة البيكان،ط3، 1998.

9- بن عمر الزمخشري، المفضل في علم العربية،ج5،دار الجيل، بيروت، (دط)،(دت).

10-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002.

11-ابن مالك الطائي،شرح التسهيل، تح عبد الرحمان السيد و محمد البدوي المختون، هجر للطباعة و النشر، مصر، (دط)، 1990.

12-ابن يعيش،المفصل، قدمه إيميل بديع يعقوب ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،(دط)، 2001

13- بسيوني فيود،علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة دار المختار الإسلامي للطباعة و النشر، (دط)، 2004.

14- بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1994.

15-بكري الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط3، 1979.

16-ثويني حميد آدم، البلاغة العربية المفهوم و التطبيق، دار المناهج، عمان، ط1، (دت).

جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، دار المعارف، مصر،(دط)، 1980.

17-جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

-الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل، دار التراث، القاهرة،ط3، (دت).

18- حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار الزرق، ط1، 1984.

19- الخالدي صالح عبد الفتاح، البيان في إعجاز القرآن، دار عمان ، عمان، (دط)، 1992

20-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، ط1، 1985.

التلخيص في وجوه البلاغة، شرح عبد الرحمان برقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

21-خليف يوسف، ذو الرمة شاعر الحب و الصحراء، مكتبة غريب، القاهرة، (دط)، (دت).

22-ريمون طحان، الألسنة العربية، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1981.

23-الزجاج، معاني القرآن و إعرابه، تح عبد الجليل عبده شلبي، عالم اكتب، ط1، 1988.

24-سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، مصر، ط16، 2002.

25-ضياء الدين بن أثير، المثل السائر، تح محمود محي الدين، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، (دط)، 1939.

26-الطيب البقلاني، الإعجاز القرآني، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط3، (دت).

27-عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الإحياء الكتب العربية، القاهرة، (دط)، 1957.

28-عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دار الثقافة للنشر، القاهرة، (دط)، 2004.

29-عبد الرحمان بن ناصر،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ط1، 1966.

30-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، ط1، 1988.

31-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود شاكر، مكتبة الحانجي للنشر ، ط5، 2004.

32-عباس إحسان، فن الشعر، دار بيروت للطباعة، بيروت، (دط)، 1955.

33-علي بطل، الصورة في الشعر العربي آخر القرن 12 هجري، دراسة في أصولها و تطورها، دار الأندلسللطباعة، ط1، 1983.

34-علي بن إبراهيم العلوي، كتاب الطراز، تح، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت).

35-علي الجازم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف،(دط)، 1999.

36-علي بن عيسى، الروماني، النكت في إعجاز القرآن، تح، محمد زغلول محمد خلق الله، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.

37-عمر بن عثمان سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

38-علي بن إبراهيم العلوي، كتاب الطراز،تح، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،(دط)،(دت).

39-عساف سياسين، الصورة الشعرية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،ط1، 1983.

40-عطية مختار، علم البيان و البلاغة- التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية- دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، (دط)،2004.

41-فخر الدين الرازي ، تفسير مفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981.

42-فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر، عمان،ط1، (دت).

43-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها- علم البيان و البديع- دار الفرقان ، الأردن، ط4، 1977.

44-القيرواني أبو الحسن العلي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، مصر، ج1، ط3،(دت).

45-قوفرة نواف، نظرية التشكيل الاستعاري في البلاغة و النقد، وزارة الثقافة، عمان، 2001.

46-محمد أبي موسى،خصائص التراكيب، دراسة لمسائل علم المعاني، دار التضامن للطباعة،ط2، 1980.

47-محمد بن الأنباري، أسرار العربية، تح محد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1977.

48-محمد الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية،(دط)، (دت).

49-محمد الحسناوي، الفاصلة القرآنية، دار عمار، مصر، ط2، 2000.

50-محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، (دط)، 2001.

51-محمد بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، ظبطه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1987.

52-محمد طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 'دط)، 1984.

53-محمد ولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999.

54-محمود أحمد نحلة،مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية،بيروت،ط1، 1988.

55-محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه،دار الرشد للنشر،ط2، 1985.

56-محمود موسى حمدان،أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، مطبعة الآمان، مصر، ط1، 1992.

57-منير سلطان، بلاغة الكلمة و الجملة والجمل، منشأة المعارف،الإسكندرية، ط2، 1993.

58- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، دار الفكر المعاصر دمشق، ط1، (دت).

الكتب المترجمة:

59-فرانسو مور، البلاغة مدخل لدراسة الصورة البيانية ، ت محمد الوعي ، عائشة جرير، إفريقيا شرق،الدار البيضاء، (دط)، 2003.

الرسائل:

60-جمال بوتشاشة، نماذج من الاستعارة في القرآن، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005.

61-محمد مطول، الصورة الفنية في القرآن الكريم، أطروحة جامعية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الأدب العربي، 1995.

المجلات:

62-أنسام خيضر خليل، الحبس و الإيقاع في الفواصل القرآنية، مجلة كلية الآداب، العدد 98.

63-خالد عمر سليمان، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد7، العدد 3.

64-شرف الدين ماجدولين، الصورة والنوع و المتخيل الثقافي، قراءة في نموذجين نقديين، مجلة كزوى، العدد36 ،2008.

المعاجم:

65-حسام الدين حنا، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997.

66-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ج9، (دط)، (دت).

67-محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، المكتبة المصرية، صيدا بيروت، (دط)، 1996.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....6

الفصل الأول: البنية الصوتية في سورة لقمان.

①-الجهر والهمس.....12

أ-الجهر.....12

1-التهديد والوعيد.....13

2-تقرير المصير المؤلم للكافرين.....14

ب-الهمس.....15

1-الإيذان بالمنزلة وشرف المؤمنين.....16

2-التوسع في وصف البشرى للمؤمنين.....16

②-التفخيم والترقيق.....18

أ-التفخيم.....18

1-السخرية والتهكم.....18

2-التعظيم والتوبيخ.....19

3-التنبيه من عاقبة سوء القول والعمل.....19

ب-الترقيق.....20

1-تسخير النعم.....20

2-النصح والإرشاد.....21

③-الفاصلة القرآنية وأثرها في إحداث التناغم الموسيقي.....22

الفصل الثاني: البنية التركيبية في سورة لقمان.

①-الجملة الاسمية.....33

②-الجملة الفعلية.....37

③-التعريف والتنكير.....40

1-1: أسلوب التعريف.....41

1-2**:** المعرف بـ (ال).....42

1-3**:** التعريف بالإضافة.....43

1-4**:** التعريف بالإضمار.....45

1-5**:** التعريف باسم الإشارة.....48

1-2**:** أسلوب التنكير.....50

الفصل الثالث: التصوير الفني في سورة لقمان.

①-التصوير المعتمد على التشبيه.....58

②-التصوير المعتمد على الاستعارة.....64

③-التصوير المعتمد على الكناية.....67

-خاتمة.....71

-فهرس المصادر و المراجع..... 74

-فهرس الموضوعات.....81